العبـــادات
فى
الفقـه الإسلامى

الشيخ منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة الأوقاف الأسبق
للمساجد وشئون القرآن

الدار الثقافية للنشر

عنوان الكتاب : العبادات فى الفقه الإسلامى
اسم المؤلف : منصور الرفاعى عبيد
14 x 20 سم . 176 ص .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2000/16559
اسم الناشر : الدار الثقافية للنشر

Al-Ebadat Fi Al-Feqh
Manssour Obeid
14 x 20 cm.176 p.
ISBN: 977-339-018-7

الطبعة الأولى
1421 هـ/ 2001 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة
ص.ب 134 بانوراما أكتوبر 11811 - تليفاكس 4027157 - 4172769
Email: sales @thakafia.com

إهـــــداء

إلى أبوى الكريمين لأنهما السبب المباشر وراء كثرة قراءتى فى المسائل الفقهية لما كانا يقومان به من توجيه أسئلة إلى وأنا فى مراحل التعليم الأولى لقد كانت آذانهما تتابعنى وأنا أقرأ فى بعض العلوم المختلفة فكانا يقولان لى يا بنى : إننا أحوج إلى المسائل الفقهية مما تقرأه، ولقد زج بى إلى إلقاء خطبة جمعة وأنا فى المرحلة الأولى من التعليم الابتدائى، وبعد الصلاة تكاثر أهل قريتى على يسألوننى عن مسائل فقهية تهم حياتهم وتصحح عبادتهم، ولم أكن على دراية كاملة بها، وهنا أدركت سر توجيه والدى لى، فإن من يتصدى للدعوة إلى الله . عليه أن يتعرف على احتياج أهل البيئة من فكر ثقافى وتوجيه دينى . لأن مثله كمثل الطبيب . يصف الدواء على قدر الداء، فالعالم يعالج النفس والروح، والطبيب يعالج النفس والبدن .

فإليهما أهدى ما خطته يداى . داعيًا الله أن يجعل ذلك زادا لهما إلى الجنة ، وسبيلا إلى رضوان الله وحسن مثوبته .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم : ٤١] .

منصور الرفاعى عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، له الحمد، وله الشكر، ومنه الفضل وهو حسبي ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بعثه الله رحمة للعالمين، وأنزل عليه القرآن الكريم، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وقال له ربه فى محكم التنزيل: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء: ١١٣]. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه. أعلام الهدى، وعلى من سار على سيرتهم وعمل بعملهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد طلب منى كثير من الشباب أن أضع لهم مذكرات فى الفقه مأخوذة من المذاهب الأربعة على أن أتوخى فيها يسر الكلمة حتى تكون قريبة من الفهم بحيث لا يجد شباب اليوم صعوبة فى فهم المراد.

ولقد صادف هذا الطلب هوى فى نفسى طالما تمنيت أن أكتب فيه لذلك سارعت إلى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة أقرأه وأسترجع كلماته وأنقب فى صفحاته حتى يسر الله لى فكان هذا السفر الذى بين يديك.

سبب الطلب

هو أننى عملت فى حقل الشباب لمدة تزيد عن عشر سنين زاملتهم فى الكثير من معسكراتهم ورافقتهم فى العديد من وحلاتهم وتوج ذلك بالسفر إلى بلاد الحجاز لعمل عمرة وحج حوالى تسع مرات.

وأحمد الله سبحانه أنه خلال كل تلك الجولات كان الجو بيننا يتسم بالحب والإخلاص وكانت الأسئلة تردد على ألسنة الشباب وكانت الإجابة عليها مبسطة ميسرة سهلة لا تعقيد فيها ولا لف ودوران. كما كانوا يقولون، وأذكر أن شابًا سألني في يوم. هل الإنسان مسير.. أم خير؟ فقلت له: الإنسان في الشرق مسير، وفي الغرب مخير، فقال لي أصحيح هذا؟ قلت له: إنهم في الغرب تركوا تلك الأسئلة التي توصل إلى طريق مسدود في الفهم وأخذوا في الوسائل الممكنة المتاحة أمامهم واستعملوا أفكارهم فوصلوا إلى القمر، وبدأوا يبحثون في علم الفضاء، وأيا كانت تلك النظريات وما يحيط بها من فهم وشرح وتأويل المهم إنهم وصلوا إلى ما يريدون وتوصلوا إلى نظريات علمية، ونحن ما زلنا نسأل هذا السؤال. ثم قال له: أنت مسخر في أمور لا دخل لك فيها. كمولدك، وتكوين جسمك، وشكل وجهك، والأرض التي تولد عليها، وما يلم بجسمك من عاهات لا دخل لك فيها، وأنت مخير بعد ذلك في كل شيء. لأنك تعرف أن هذا طريق سلامة، وهذا طريق ندامة وصدق الله العظيم: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: ١٥]. استعمل عقلك وتدبر في كتاب ربك فأمامك لربك كتابان أحدهما ناطق، وهو القرآن الكريم، والآخر صامت وهو الكون بما حوى علويه وسفليه، وصدق الله العظيم: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سورة ق: ٦-٨].

وصدق من قال:

وفى كل شىء له آية . . . تدل على أنه الواحد.

وأذكر مرة أن شابًا سألنى: «إيه رأيك فى الفراخ المستوردة» هل هى حرام أم حلال؟؟ قلت له دعنى من قولك حلال أم حرام. عليك أن تسأل هل يجوز أكلها أم لا يجوز لأننا لو قلنا بالحل والحرمة لحكمنا على من يأكلها بأنه يتناول الحرام، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[النحل: ١١٦].

والواجب عليك إن كان قد تبين لك بالدليل القاطع بأن الذابح غير مسلم فقد أبيح لنا طعام أهل الكتاب بنص القرآن الكريم وإن كان الأمر مجهولا لنا فنسمى الله سبحانه عند تناولنا لهذا النوع والأفضل أن يكون للمسلمين اكتفاء ذاتى، وعليك وعلى أمثالك أن تبحث عن البديل يعنى تتفق مع إخوانك بجمع مبلغ من المال تبنى به مفرخة ثم تعرض الإنتاج على الناس وترغبهم فى شراء هذا النوع لأنه أفضل من المستورد. لكن كونك لا تعمل ولا تنتج ثم تبدى رأيك بالحل والحرمة وأنت لست على دراية كاملة فهذا لا يجوز، وأعلم بأن البطون الجائعة لا تعرف إلا لغة الخبز وما يقيم أودها فإذا حرمت على الناس طعامهم المتيسر أمامهم ولم تأت بالبديل سيكون ذلك وبالا على من يقوم بهذا العمل وخذ الدليل من تعاليم الإسلام ومنهجه فالله سبحانه عندما حرم الخمر ومشتقاتها وكل ما من شأنه أن يغطى العقل ويغيبه ويفتر الجسم وأباح لنا تناول الأصل لهذه الأشياء، وهى العنب والبلح،

فقال سبحانه : ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ والأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل : ٦٧] . وعندما حرم الزنا وما يوصل إليه ويحرك الغرائز ويهيج الشهوات أمر بالزواج وغض البصر وحث على الصيام لأنه يهذب القلب ويسمو بالروح ويوقظ الضمير ، ويدفع بالإنسان إلى الكمال النفسى والرقى الفكرى ، وهكذا فما من شىء حرمه الله إلا وتجد فيه ضررا ثم يبيح لك ما فيه مصلحة لجسمك : ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة : ٥] .

ولقد كان الحديث يدور فى كثير من الأحوال حول هيئات الصلاة وأبعادها ، وكانوا يكثرون من الأسئلة هل نضع اليد اليمنى على الشمال فوق الصدر أم تحت القلب أم فوق السرة أو يسدلون أيديهم والخلاف يحتد أحيانا وكنت أنظر إليهم وكل فريق متعصب لرأية وأضحك ، فيقولون لى . كيف تضحك وهذه مسألة خطيرة ، فأقول لهم اعلموا أن الخطر فيما يحدث بينكم لأن الخلاف يؤدى إلى الحقد والكراهية والبغض وسبب الخلاف بسيط جداً لأن كل ذلك جائز ولك الحق أن تفعل هذا أو ذاك ، فيقولون كيف؟ .

فأقول لهم : كل شخص عليه أن يلتزم الأدب أمام الله ولا يكثر من الحركة وما يراه يؤدى إلى الظهور بمظهر الوقار والأحترام والأدب فعليه أن يفعله ولا يستحق هذا منكم أى أختلاف فى الرأى لأن الخلاف يؤدى إلى مفسدة ، فيقولون : لقد أختلف الأئمة فلم لم نوجه اللوم لهم فأقول لهم : لقد كان الأئمة على جانب عظيم من احترام

آراء بعضهم ويقول كل واحد منهم «اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية» وكان الحياء يدفعهم لعدم الجهر برأيهم إلا بعد التأكد من سلامة قوله وأنه مطابق لنص أو لفهمه من النص القرآنى الكريم أو سنة النبى الكريم أو عمل الصحابة أو يقيسون أمرًا على أمر فإن اتفق أقر، ومع هذا الجهد العظيم والإدراك العظيم للمسألة وسعة الفكر والعمق فى التأويل. كان كل إمام يقول « إذا صح الحديث فهو مذهبى واضربوا برأيى عرض الحائط» وقصة تروى فيها أكبر عظة لنا: الإمام الشافعى مع علو قدره وهو إمام مدرسة فقهية كبيرة وله تلاميذه. ذهب يوما لزيارة قبر الإمام الأعظم «أبو حنيفة النعمان» وصلى الفجر هناك والقنوت عند الشافعى سنة فى الفجر بعد القيام من الركوع فى الركعة الثانية لكن الشافعى ترك القنوت طوال مدة إقامته فى بلدة النعمان فلما سأله أحد تلاميذه لم لم تقنت وقد صح عندك أن القنوت فى الفجر بعد القيام فى الركعة الثانية.

فيقول الإمام الشافعى وهو من هو.. لم أقنت إحتراما لصاحب القبر لأن القنوت صح عنده فى الوتر فى الركعة الأخيرة قبل الركوع، فالشافعى ترك ما صح عنده ونزل على رأى إمام عظيم له باع طويل فى الفقه الإسلامى، فنعدما نريد أن نأخذ برأى الشافعى، أو مالك، أو ابن حنبل، أوأبى حنفية النعمان لا شىء فى ذلك مطلقًا إذا كانت عندك قدرة على القراءة والبحث والتمحيص والتدقيق، وإذا لم يتيسر لك القراءة والبحث فعليك أن تقنع برأى عالم فاضل له قراءاته وإطلاعاته وأن تلتزم برأيه، ومذهبك عندئذ هو مذهب مفتيك ثم لى

كلمة . نحن نعلم أن «الفيديو» اليوم غزا البيوت وأصبحت الأفلام الهابطة هى لغة العصر وعليها تصرف ميزانيات البيوت فعلينا أن نترك البحث فى أمور المذاهب لأهل هذا العلم واتجهوا أنتم لدراستكم وفكروا كيف نحارب الأفلام الهابطة والأغانى الخليعة وللعلم أنا لا أحب لمسلم أن يسب مسلما : كذلك لا نريد أن نلعن فلانا أو فلانا وإنما علينا أن نحارب الفكرة الهدامة بفكرة بناءة وأن نقدم للإعلام عملا عظيما نقول لأهل هذا العمل خذوا هذا قدموه للجمهور لأن فيه بناء الأخلاق وصقل الروح والحث على التمسك بقيم بها تبنى المجتمعات وتؤسس الحضارات ، كل الذى أرجوه للشباب أن كل شخص يتخصص فى أمر ويجيد تقديمه للمجتمع حتى نلحق بركب الدول وتفوقها .

نريد من يصنع الدواء ، ومن يصنع المصباح الكهربائى ومن يفكر فى صنع سيارة أو طيارة أو قمر صناعى . أو ما شاكل ذلك المهم نريد للمسلمين أن يكون الاكتفاء الذاتى فى كل شىء بصناعة أيديهم . لأننا الآن نستورد حتى القمح ثم نجلس نناقش فى أمور دونها ولنا علماء شهد المجتمع العالمى لهم بالسبق والفضل .

إن العالم من حولنا يتحرك ويجرى بسرعة ، التليفون المرئى بدأ فى الظهور ، والأستشعار من البعد بدأ يأخذ دوره الآن ، والمطلوب من كل مسلم أن يعمل لصالح أبناء جنسه وكفانا ما نحن فيه الآن وما وصلنا إليه ، وحالنا لا يخفى على أحد وما يجرى على ساحة لبنان ليس ببعيد عنكم يا شباب ، وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه .

علينا أن نوحد الصف . إن اختلاف علماء المسلمين الذين فهموا الشريعة لم يكن فى ذات الدين ولا فى لب الإسلام وحقيقته ، ولكن الخلاف كان فى فهم بعض النصوص . ذلك لأن العلماء الذين اجتهدوا كلهم مجمعون على تقديس القرآن والسنة النبوية بل إنهم من فرط حرصهم على الإتباع كان بعضهم لا يسمح بمخالفة أقوال الصحابة لأنهم هم الذين شاهدوا النبى ﷺ وسمعوا منه فهم أفقه وأعمق فى تفسير النص لمعاينتهم منازل الوحى ، ومعرفتهم بمدارك الرسالة ، والذى نلحظه وندركه أن الخلاف فى الفروع ولم يكن فى أى أصل ، ومع هذا الفهم لماضى علماء الأمة لم نقرأ ولم نسمع أن أحداً منهم قال بأن رأيه دين يجب أن يتبع وما دعوا الناس لذلك بل كان كل واحد منهم يقول إن هذا أحسن ما وصلنا إليه فمن رأى خيراً منه فليتبعه ، والإمام الشافعى رضى الله عنه يقول : «إذا صح الحديث فهو مذهبى» ويردد دائمًا «أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا جاء حديث رسول الله ﷺ وخالفته» يقول الشيخ محمد أبو زهرة رضى الله عنه«وإن اختلاف الآراء فى الفروع الفقهية لا يدل على انحراف فى الدين مادام لم يخرج عن المقررات الشرعية المجمع عليها من السابقين ، ومن جاء بعدهم . بل إن الاختلاف ما دام أساسه طلب الحق يفتح للناس باب التوسعة فيما يختارونه ، ويفتح للعقول الطريق للاختيار الصحيح ، فإنه من وسط اختلاف الآراء ، وتعرف أوجه النظر فيها ينبلج نور الحق ساطعًا بينا واضحا- ثم يقول رضى الله عنه- والاجتهاد فى كلها ثواب ، ولو أدى إلى الخطأ ، وقد روى عن

النبى ﷺ قوله «للمجتهد إذا أصاب أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد» وقد علمنا النبى ﷺ أن المجتهد يتعرض للخطأ وهو غير ملام إذا استفرغ الجهد ولم يدخر وسعا فقد كان النبى ﷺ يجتهد وقد كان إذا أخطأ نبهه الله سبحانه وتعالى إلى الصواب لأن كلامه صلوات الله وسلامه عليه شرع «فلا يمكن أن يقر على خطأ»[١].

وبعد:

فإذا كان الشباب نصف اليوم وكل المستقبل؛ فإن علينا نحوهم واجبات التوجيه إلى أن الإسلام يسر فى تعاليمه، لا يجد الباحث فيه أى تشدد ولا تعصب، وإن اختلفت وجهات النظر فى الفروع فإن لك دليل على سماحة الإسلام وأنه يمنح العقل السليم الواعى حرية التفكير والاجتهاد بما يتلائم مع بيئته وظروف مجتمعه، وصدق الله العظيم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[النساء: ٢٨].

واختلاف العلماء فى الفروع رحمة؛ لتكون هناك مسايرة للتطورات الإجتماعية. التى ستجد فى كل يوم.

إن الإسلام دين نظافة، نظافة فى النفس والروح، نظافة فى البدن والثياب، نظافة فى المكان والمجتمع، فالله تبارك وتعالى نظيف يحب النظافة، جميل يحب الجمال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

كما أن الدين يحرص على العفة والنزاهة، عفة اللفظ وعفة النظر

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية.

وعفة السمع ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦]. لذلك شرعت الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت : ٤٥]. والصلاة التى هى على المؤمنين فرض مطلوب الأداء. إذا بلغ الإنسان الحلم، ويؤمر بأدائها وهو ابن سبع سنين. هذه الصلاة هى مفتاح الجنة، ولن تكون صحيحة ومقبولة إلا إذا تنظف الإنسان لها وتطهر. كما أنها تجعل نفس المؤمن فياضة بالبر والخير لبنى البشر جميعًا؛ فيكون مؤديها اجتماعيًا بطبعه، يحب الناس ويألفهم، ويمد يد الخير إليهم يستر عوراتهم، ويصون أعراضهم. لأن صوت نبيه يدوى فى أذنه «أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعة، أو تقضى عنه دينًا» وكذلك قوله: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس».

إن المسلمين اليوم لو فقهوا أمر الصلاة لساد الأمن حياتهم، لكنهم تركوا تعاليم السماء ووضعوا لأنفسهم تعاليم، فأصبحت حياتهم جحيما لا يطاق ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[الصف : ٥].

وإن ما يجرى أمامنا على ساحة العالم العربى والإسلامى والعالمى غنى عن البيان.

إن النداء الذى ينادى لإقامة الصلاة، تتحطم بسببه فوارق الجنس واللون والجاه والحسب، والصلاة فى صورتها الكاملة داخل المسجد أو فى أى مكان مع الجماعة مثل رائع لما هو قائم فى حياة المسلم من اعتدال بين الجسد والروح.

فهى مع كونها نجوى قلب، وشكر لله وتسبيح، وذكر وتمجيد، هى كذلك طهارة جسد ومكان ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف : ٣١]. ورياضة بدن وتحريك أعصاب. إنها تجمل وتزين ونظافة كاملة، وكل ذلك يدخل السرور على نفس الإنسان وتمتلىء حياته بهجة.

إن الصلاة تجمع بين الأحبة وتؤلف بين أفراد البيئة، فيزداد بذلك الحب بين الجميع، ويصان الجوار، فهى فى البيت أذن مشعل نور، وللأسرة زاد طهور، فإذا جاز للإنسان أن يحيا بلا روح جاز له أن يترك الصلاة، إنك تجد تارك الصلاة ميت الضمير لأن نفسه خربة عشش الشيطان فى جنباتها. لذلك فهو يحول نعم الله إلى نقم، وراحة نفسه والمجتمع إلى شقاء.

تلك هى الصلاة مع الحياة، ولا حياة بلا صلاة.

وإننا إذ نقدم هذا نسأل الله أن ينفعنا والمسلمين به وأن يجعله فى صحيفة حسناتنا. فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

القاهرة فى غرة شعبان ١٤٢١هـ

منصور الرفاعى عبيد

الطهـــارة

١- الطهـارة لغـة النظافـة والخلوص من الأدناس حسـيـة كـانت كـالأنجـاس أو معنوية كـالعـيوب يقـال قـوم يتطهـرون أي يتـنزهون عن العيوب وفي الشـرع ارتفـاع المنع المترتب على الحدث والـنجس وقيل هي فعل ما تستباح به الصلاة .

تنقسم الطهارة إلى قسمين :

١- طهارة من الحدث وتختص بالبدن وهي ثلاثة أصناف :

(أ) وضوء .

(ب) غسل .

(جـ) بدل منهما وهو التيمم .

٢- طهـارة من الخبث : وتكون في البدن والثوب ، والمكان ، وهي قسمان :

(أ) أصلية : وهي القائمة بالأعيان الطاهرة بأصل خلقتها .

(ب) عارضة : وهي التي تحصل باستعمـال المطهرات المزيلات لحكم الخبث .

وسـائلها

(أ) الماء .

(ب) التراب عند فقد الماء .

(جـ) الدبغ .

أقسام المياه : الماء جسم لطيف سيال يتلون بلون إنائه ، وتنقسم المياه إلى ثلاثة أقسام :

١- الماء الطهور:

وهو الطاهر فى نفسه، المطهر لغيره سواء كان نازلا من السماء، أو نابعًا من الأرض، باقيًا على أصل خلقته، لم يتغير أحد أوصافه الثلاثة: اللون، الطعم، الرائحة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]. وقال رسول الله ﷺ: «الماء طهور لا ينجسه شيء».

ويبقى الماء طاهرًا مطهرًا إذا تغير طعمه أو لونه أو رائحته بشيء لا يمكن الاحتراز عنه فى مقره أو ممره، وكان الماء كثيرًا فى المقر جاريًا فى الممر.

٢- الماء الطاهر:

وهو الطاهر فى نفسه غير المطهر لغيره، وذلك بأن خالط الماء بشيء يفارقه فى غالب الأوقات، كالصابون، وماء الورد، والزعفران وغير ذلك، أو إذا استعمل(١) فى رفع حدث أو إزالة نجس، بحيث يكون الماء كثيرًا فلا يتغير أحد أوصافه تغيرًا ملموسا.

٣- الماء المتنجس:

وهو ما حلت فيه نجاسة غيرت فيه أحد أوصافه الثلاثة فسلبته طهوريته لقلته.

أحكام المياه

١- الماء الطهور:

يرفع الحدث الأصغر والأكبر، ويزيل النجاسة، ويستعمل فى كل

(١) المالكية قالوا: استعمال الماء لا يسلب طهوريته.

ما من شأنه تأدية طاعة الله عز وجل، أو عادة تتوقف عليها ضروريات حياة الإنسان، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٢- الماء الطاهر:

وحكمه أنه: لا يرفع حدثًا ولا يزيل خبثًا، ولكن يجوز الانتفاع به واستعماله فى حاجات الإنسان الضرورية.

٣- الماء المتنجس:

وحكمه أنه لا يرفع الحدث ولا يزيل الخبث، ويحرم استعماله إلا عند الضرورة القصوى حين لا يوجد غيره، لقوله سبحانه وتعالى ﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

ومن المعلوم أن الماء النجس يعرف بتغير لونه أو رائحته أو طعمه فتنفر منه الطبائع السليمة وتعافه النفوس، فضلا عما فيه من ميكروبات وجراثيم تفتك بالإنسان فتهلك بدنه وتهد كيانه، فلا يستطيع ممارسة العبادة ولا السعى فى طلب الرزق.

والإسلام سد المنافذ التى يتسرب منها الضرر إلى الإنسان، ليحيا سعيداً فى دنياه صحيح البدن، فضلا عن كون الإسلام دين نظافة وتجمل، ولا يعقل أن يزال النجس بالنجس.

الطهارة أصل كل شىء

تتسم النظرة الشمولية من الإسلام لكل شىء على أنه طاهر العين ما لم تثبت نجاسته بدليل قطعى- كالخنزير فهو نجس[1]- ومن الأشياء

(١) والشافعية والحنابلة قالوا: والكلب نجس كذلك.

الطاهرة، ميتة الحيوان البحرى، ولو طالت حياته فى البر وسواء كان موتها فى البحر أو البر لقول رسول الله ﷺ : «أحلت لنا ميتتان ودمان، السمك والجراد والكبد والطحال» وكذلك كل ما ليس له دم يسيل، وسؤر الآدمى لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء : ٧٠]، وأما قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة : ٢٨]، فالمقصود نجس الاعتقاد لا نجس الأجساد، وكذلك طهارة سؤر ما يؤكل لحمة والبغال والحمير والسباع وجوارح الطير، لأن النبى ﷺ سئل : أنتوضا بما أفضلت الحمر؟ قال ﷺ : «نعم، وبما أفضلت السباع كلها»، وسؤر الهرة كذلك.

النجاسة

اسم يطلق على كل مستقذر:

وحكمة مشروعية إزالتها : أن الله أوجبها مراعاة للمصلحة الاجتماعية، وإظهار الأدب من العبد عند مقابلة مولاه، ففى الحديث الشريف : «تنظفوا فإن الإسلام نظيف»، وفى الحديث الآخر : «إن الله طيب يحب الطيب . نظيف يحب النظافة».

أقسامها:

تنقسم إلى قسمين :

١- **حكمية:** وهى الطهارة على محل طاهر قبل طروئها عليه كالحدث الأصغر والأكبر.

٢- **حقيقة:** وهى عين النجس، وتعرف باللون أو الريح أو الطعم.

انواع النجاسات

١- الميتة:

وهو ما مات من حيوان له دم سائل ذاتي يسيل عند جرحه. لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].

٢- الدم:

سواء كان دما مسفوحا- أى مصبوبًا كالدم الذى يجرى من المذبوح- أم دم حيض.

٣- الكلب (١) والخنزير:

لأن رسول الله ﷺ يقول: «إذا شرب الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعًا». ورواية أحمد ومسلم «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب»، والخنزير لأنه ثبت تحريمه نصًا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥]- والرجس هو النجس.

٤- قىء الآدمى ورجيعه:

وبوله، ونجاسة هذه الأشياء متفق عليهما، إلا أنه يعفى من اليسير من القىء، ويخفف فى بول الغلام الذى لم يأكل الطعام فيكتفى فى

---

(١) المالكية قالوا: كل حى طاهر العين ولو كان كلبا أو خنزيرا ووافقهم الحنفية على طهارة عين الكلب ما دام حيا إلا لعابه فإنه نجس لنجاسة لحمه بعد موته.

التطهير منه بالرش، فيروى عن أم قيس رضى الله عنها أنها أتت النبى ﷺ بابن لها لم يبلغ أن يأكل الطعام وأن ابنها ذاك بال فى حجر النبى ﷺ فدعا رسول الله ﷺ بماء فنضحه على ثوابه ولم يغسله غسلا، و«معنى نضحه يعنى رشه»، وعن الإمام على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «بول الغلام ينضح عليه وبول الجارية يغسل» قال قتادة وهذا ما لم يطعما فإن طعما غسل بولهما.

٦- بول وروث ما لا يؤكل لحمه:

وهذه الأشياء نجسة غير أنه يعفى عما يكثر منها فى الطرق ولا يمكن الاحتراز منه منعًا للحرج ودفعا للمشقة، وتيسيرا للإنسان فى أداء عبادته. لأن الدين الإسلامى يتسم باليسر والسماحة والسهولة: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

- هذا: ويعفى عن الدم الذى يصيب القصاب (الجزار) وكذلك ما يصيب ثوب أو بدن المرضع، وكذلك الذى يقوم برعى الأنعام من بولها أو ورثها ولا يمكن الاحتراز عنه وليست لديه القدرة على تبديل الملابس، فيعفى عما يصيب أبدانهم أو ملابسهم جريًا على قاعدة التيسير، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾ وإن كان يستحب لهم إعداد ثوب للصلاة.

المذى: وهو ماء أبيض لزج يخرج من الإنسان عند تفكيره فى الجماع أو الملاعبة وهو يكون من الرجل والمرأة، إلا أنه من المرأة أكثر، وهو نجس باتفاق العلماء وإذا أصاب البدن وجب غسله، وإذا أصاب

الثوب اكتفى منه برشه بالماء، فعن الإمام على رضى الله عنه قال: كنت رجلا مذاء فأمرت رجلا أن يسأل النبى ﷺ ، لمكان ابنته، فسأل فقال: توضأ واغسل ذكرك. رواه البخارى وغيره.

٧- **الودى:** وهو ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول وهو نجس بإتفاق. قالت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها، وأما الودى فإنه يكون بعد البول فيغسل ذكره وأنثييه ويتوضأ ولا يغتسل.

٨- **الخمر:** وهى نجسة عند جمهور العلماء لقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠].

٩- **الجلالة:** وهى التى تأكل العذرة من الإبل والبقر والغنم والدجاج والبط والإوز وغير ذلك حتى يتغير ريحها، فإذا حبست وبعدت عن القذارة زمنًا وعلفت علفًا طاهرًا ذهب عنها اسم الجلالة ولقد نهى رسول الله ﷺ عن ركوب الجلالة وأكل لحمها وشرب لبنها، فيروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن شرب لبن الجلالة، وروى أحمد والنسائى وأبو داود «نهى رسول الله ﷺ عن لحم الحمر الأهلية وعن الجلالة، وعن ركوبها وأكل لحومها».

كيف يتم تطهير الأشياء المتنجسة؟

النجاسة من الأمور الطارئة، ويمكن إزالتها بسيلان الماء عليها، أو النضح، أو الفرك، أو الدلك.

١- يطهر البدن والثوب بغسلهما وجوبًا بالماء حتى تزول النجاسة، إن كانت مرئية، ويعفى عن الأثر الذى لا يمكن إزالته بالغسل.

٢- تطهير الأرض: إذا أصابت النجاسة الأرض يصب الماء عليها، فإن كانت النجاسة مائعة فإن جريان الماء يطهرها. لما رواه الجماعة إلا مسلما: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قام أعرابى فبال فى المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال النبى ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء- وعاء به ماء - فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»، وإن كانت النجاسة جامدة فيعمل على إزالة العين النجسة.

٣ - تطهير النعل «الحذاء»: إن تعلق بالنعل شىء نجس، فيطهر بالدلك فى الأرض لقول رسول الله ﷺ: «إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور». رواه أبو داود فى سننه.

٤ - تطهير جلد الميتة: يطهر جلد الميته ظاهرا وباطنا بالدبغ، الحديث: «أيما إهاب دبغ فقد طهر»- والدبغ هو استعمال شىء فيه حرافة لذع فى اللسان- كالملح والقرظ والشب- بحيث يذهب رطوبة الجلد وفضلاته حتى لا ينتن بعد ذلك، ويجوز الدبغ بالشىء النجس كزبل الطير وذرقه ويغسل الجلد بعد ذلك بالماء(١)، ولا يطهر بالدبغ جلد الكلب والخنزير(٢).

٥ - تطهير السمن والدهن والمرآة والسكين: إذا وقعت النجاسة فى شىء كالسمن والدهن، فإن كانت جامدة تلقى بالنجاسة وما حولها، وما تبقى ظل على طهارته، أما المائع من هذه الأشياء فإنه يمكن صب

---

(١) المالكية لم يجعلوا الدبغ من المطهرات، وحملوا الحديث على النظافة وقالوا بإباحة الجلد المدبوغ

(٢) الحنفية قالوا بطهارة جلد الكلب بعد الدبغ، ومتى طهر صح استعماله فى الصلاة وغيرها

الماء عليها حتى تطفو على السطح ثم يجنب الدهن ويستبعد الماء، أما إذا كانت النجاسة سائلة واختلطت بالدهن فيلقى به كله لاختلاط النجاسة به .

وأما تطهير المرآة والسكين وكل صقيل لا مسام له ، فإنه يطهر بالمسح الذى يزيل أثر النجاسة ، وحبل الغسيل إذا أصابته النجاسة فطهارته بتحريك الريح له وتسلط أشعة الشمس عليه .

آداب قضاء الحاجة

يأكل الإنسان ويشرب، ويأخذ الجسم حاجته من ذلك وما تبقى فإن من رحمة الله وتعالى بالإنسان أن أوجد له مخارج لطرد فضلات الجسم .

ولما كان الإنسان مدنيًا بطبعه فقد أتخذ لنفسه أماكن يبتعد فيها من أعين الناس لقضاء حاجته حتى لا يسمعوا له صوتا ولا يشموا له رائحة .

وما يخرج من أحد السبيلين فهو نجس يجب غسل موضع خروجه وتطهيره بالماء وعدم تمساس ثيابه به قبل غسله . لحديث رواه ابن ماجه جابر رضى الله عنه قال : «خرجنا مع النبى ﷺ قبل سفره فكان لا يأتى البراز- أي حينما يريد قضاء حاجته- حتى يغيب فلا يرى» .

ومن هدى النبى ﷺ ما يأتى :

١- إذا كان معه شيء فيه اسم «الله» فالأفضل أن يتركه خارج المكان .

٢- أن يدخل إلى المكان برجله اليسرى، وهو يقول: بسم الله، اللهم أنى أعوذ بك من الخبث والخبائث. يقولها قبل دخوله.

٣- أن يكف عن الكلام مطلقًا أثناء قضاء حاجته لمنافاة ذلك للمروءة، ولما رواه أحمد وأبو داود عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتيهما يتحدثان فإن الله يمقت كل ذلك».

فإن عطس أثناء قضاء حاجته حمد الله فى نفسه، ويجوز أن يتكلم لضرورة قصوى.

٤- إذا كان فى خلاء وأراد قضاء حاجته فلا يجوز استقبال القبلة ولا أستدبارها إلا إذا وضع ساترا يحول بينه وبينها. لحديث رواه أحمد ومسلم: عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها».

٥- أن يتبعد عن الأماكن التى يستريح الناس فيها، وأماكن تجمعاتهم لما رواه أبو داود ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: «اتقوا اللاعنين- أى ما يجلب لعنة الناس على الإنسان- قالوا، وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: الذى يتخلى فى طريق الناس أو ظلهم.

٦- ألا يبول فى الحجر لإحتمال وجود ما يؤذيه به منها من حية أو ثعبان أو عقرب أو غير ذلك.

٧- ألا يبول فى الماء الراكد أو الجارى. حماية للناس من تسرب بعض الأمراض عن طريق تلوث الماء والبول. لما رواه الطبرانى عن جابر أن النبى ﷺ نهى أن يبال فى الماء الجارى، وفى رواية أحمد عن

جابر أيضا أن النبى ﷺ نهى أن يبال فى الماء الراكد والجارى، ويحرم على من فعل ذلك لأنه يلحق الضرر بالناس والوقاية خير من العلاج .

٨- أن يطلب مكانا سهلا منخفضا ليحترز من إصابته بالنجاسة .

ألا يبول قائما لمنافاة الوقار ومحاسن العادات، وحتى لا يتطاير عليه فينجس ثيابه . لما رواه الخمسة إلا أبا داود عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : «من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائما فلا تصدقوه ما كان يبول إلا جالسا»، وأخرج البزار عن أبن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : «عامة عذاب القبر فى البول فاستنزهوا من البول»

٩- ألا يستنجى بيمينه تنزيها لها من مباشرة الأقذار وتكريما . لما رواه أبو دواد وابن ماجه عن حفصة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان «يجعل يمينه لأكله وشربه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك» .

١٠- أن يخرج من دورة المياه برجله اليمنى وهو يقول «غفرانك» . رواه الخمسة إلا النسائى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا خرج من الخلاء قال : «غفرانك» .

فإذا فقد الإنسان الماء أو كان معه وهو فى حاجة إليه، فيجوز له إزالة النجاسة عن السبيلين أو أحدهما بالحجارة أو الأوراق غير المكتوبة، ولا يجوز الإستنجاء بالعظم ولا الاستجمار بجدار المسجد .

١١- **الاستبراء:** وهو طلب البراءة من أثر الخارج، فليزم الرجل الإستبراء حسب عادته، بنحو ركض أو مشى أو تنحنح .

١٢- أن يغسل يديه بصابون ونحوه ليزول ما علق بها من الرائحة الكريهة .

كيف يتطهر من به سلس بول

إن الشريعة الإسلامية تتفق تعاليمها مع طبائع الناس وتراعى ظروفهم البيئية والصحية، ففيها رفع الحرج والمشقة عن الناس قال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكل شيء فيه حرج وعسر لا، يجب على المكلف فعله وقد راعت ظروف المرضى فخففت عنهم ما أوجبته على غيرهم فقد قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [النور: ٦١] ولذلك فمن كان به سلس بول لضعف فى المثانة، وكذلك المصابون بإسهال مستديم أو بمرض معوى، كالدوسنتاريا أو من أجريت له جراحة ولم تلتئم بعد ويسيل منها الدم وغيره. أو من بهم فلات ريح، فإن هؤلاء وأمثالهم عليهم أن يربطوا المكان بخرقة بعد تطهيره بالماء أو بمنظف طاهر إن كان الماء سيطيل مدة المرض، أو يزيد العلة، وله أن يتوضأ لكل صلاة بعد أن يربط المحل المريض، وبحيث لا تلحقه مشقة ولا ضرر، فإن تعذر عليه ذلك أخذ بمذهب الإمام مالك الذى أجاز له أن يؤخر الوقت الأول إلى قرب الوقت الثانى ثم يتوضأ وضوءًا واحدًا للصلاتين بحيث يؤدى الوقت الأول قبل دخول الوقت الثانى كما أن له أن يصلى قاعدًا إذا كان الوقف يزيد من تقاطر بوله، ويعفى عما يصيب ثوب المعذور.

الوضوء

طهارة مائية تتعلق بأعضاء مخصوصة بعضها يغسل وبعضها يمسح حدد ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

وقد اتفق الأئمة على الفرائض المذكورة فى هذه الآية، وهى:

(أ) غسل الوجه.

(ب) غسل اليدين إلى المرفقين.

(جـ) مسح الرأس كلا أو بعضا.

(د) غسل الرجلين إلى الكعبين، وقد زاد بعض الأئمة فرائض على هذه الأربعة(١).

زيادة إيضاح لفرائض الوضوء

١- **النية:** وحقيقتها. الإرادة المتوجهة نحو الفعل إبتغاء رضا الله تبارك وتعالى، ومحلها القلب، لقوله رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات»، فينوى فى قلبه. نويت الوضوء، ويجوز أن يحرك بذلك لسانه ليساعد القلب.

---

(١) المالكية: فرائض الوضوء سبعة. هذه الأربعة وزادوا:

١ - النية ٢ - الموالاة. فى الوضوء قبل أن يجف العضو السابق.

٣ - التدليك. وهو إمرار اليد على العضو.

والشافعية قالوا: فرائض الوضوء ستة. الأربعة المذكورة فى الآية وزادوا

١ - النية. ٢ - الترتيب طبقا لما جاء فى الآية ويتقدم ذلك النية.

والحنابلة قالوا: فرائض الوضوء ستة: الأربعة المذكورة. والترتيب والموالاة.

وعندهم. دخل الفم والأنف ضمن غسل الوجه.

٢- **غسل الوجه:** وهو يبتدئ من منابت شعر الرأس المعتاد وينتهى إلى آخر الذقن طولا، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضا.

٣- **غسل اليدين إلى المرفقين:** والمرفق هو المفصل الذى بين العضد والساعد «ويلاحظ أن بعض السيدات يضعن على أظافرهن ما يسمى «بالمانكير» وهو له سمك يمنع وصول الماء لذلك تجب إزالته حتى يكون الوضوء صحيحًا، وهذا الحكم ينسحب على كل شىء يمنع وصول الماء إلى العضو».

٤- **مسح الرأس:** والمسح معناه الإصابة بالبلل(١).

٥ - **غسل الرجلين مع الكعبين:** وهما العظمان البارزان فى أسفل الساق فوق القدم، ويجب عليه أن يغسل ما بقى، فإذا قطع محل الفرض كله سقط ذلك عنه.

٦- **الترتيب:** لأن الله سبحانه وتعالى ذكر فى الآية الكريمة فرائض الوضوء مرتبة. قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: ٦]، ولما جاء فى الحديث الصحيح «ابدأوا بما بدأ الله به» ومضت السنة العملية على هذا لترتيب بين الأركان، فلم ينقل عن الرسول ﷺ. أنه توضأ إلا مرتبا.

والوضوء عبادة، ومدار الأمر فى العبادات على الاتباع، فليس لأحد أن يخالف المأثور فى كيفية وضوئه ﷺ.

---

(١) اتفق الحنابلة والمالكية على أن مسح جميع الرأس فرض. وقال الشافعية أن المفروض مسح بعض الرأس. أما مسحها جميعها فهو سنة. وقال الحنفية المفروض مسح ربع الرأس.

٧- **الدلك:** وهو إمرار اليد على العضو مع الماء أو بعده بقصد إيصال الماء إلى البشرة.

سنن الوضوء

السنة هى فعل الرسول ﷺ أو تقريره أو قوله، وقد كان من هديه ﷺ فى الوضوء ما يأتى:

١- **التسمية** فى أوله لحديث الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله، فإن حفظتك تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء.

٢- **غسل اليدين إلى الرسغين**- والرسغ هو مفصل الكف.

٣- **المضمضة:** وهى تحريك الماء داخل الفم بشدة ونثره[١].

٤- **السواك:** وهو دلك الأسنان بعود خشن ينظف الأسنان ويزيل صفرتها وأفضله ما كان من عود الآراك، لقول رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء»، وقوله فيما رواه الترمذى عن السيدة عائشة رضى الله عنها: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

٥- **الاستنشاق:** وهو جذب الماء بريح الأنف ونثره. لحديث رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود عن أبى هريرة: «إذا توضأ أحدكم فليجعل فى أنفه ماء ثم ليستنثر»[١].

٦- **تخليل اللحية والأصابع:** وهو إمرار الأصابع فى شعر اللحية

---

(١) قال الحنابلة بأن المضمضة والاستنشاق فرض لدخولهما فى حد الوجه.

حتى يصل الماء إلى الجلد، وكذلك إدخال أصابع اليدين فى بعضهما لإيصال الماء إلى جميع الجلد، وكذلك غسل ما بين أصابع الرجلين مع تحريك الخاتم والإسورة.

٧- **تثليث الغسل والتيامن:** بأن يغسل العضو ثلاث مرات مبتدئًا باليمين لما رواه الإمام أحمد: «أن إعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثًا ثلاثًا، فقال: هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم» وبروايته أيضا: أن النبى ﷺ قال: «إذا لبستم وإذا توضأتم فبأيمانكم.

٨- مسح الأذنين باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بالإبهامين.

٩ - **الدعاء أثناء الوضوء:** يستحب أن يمتنع الإنسان عن الكلام الدنيوى. وأ ن يشتغل بالدعاء لأنه عبادة. روى النسائى عن أبى موسى الأشعرى. قال: أتيت النبى ﷺ بوضوئه فتوضأ فسمعته يدعو: « **اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك فى رزقى**». فقلت: يا نبى الله. سمعتك تدعو بكذا وكذا. قال: «هل تركن من شىء». زاد الشافعية أن يستقبل المتوضأ القبلة أثناء وضوئه. ويقول بعد التسمية: الحمد لله على الإسلام ونعمته، الحمد لله الذى جعل الماء طهورًا والإسلام نورًا، رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربى أن يحضرون، اللهم احفظ يدى من معاصيك كلها. ويقول عند المضمضة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ويقول عند الاستنشاق: اللهم أرحنى رائحة الجنة. وعند غسل الوجه: اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه. وعند غسل يده اليمنى: **اللهم** اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابًا

يسيرًا. وعند غسل اليسرى: اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى. وعند مسح رأسه: اللهم حرم شعرى وبشرى على النار، وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك. وعند مسح الأذنين: اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وعند غسل الرجلين: اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام. ويقول عند الفراغ من الوضوء: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك. يقول ذلك وهو مستقبل القبلة رافع يديه ووجهه إلى السماء ويقرأ سورة القدر.

١٠- **الاقتصاد فى الماء:** الإسلام دين وسط لا إفراط ولا تفريط، والاعتدال مطلوب فى كل شيء، فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ فقال: وهل فى الماء من سرف؟ قال ﷺ: «نعم وأن كنت على نهر جار».

١١- **صلاة ركعتين بعده**: لما كان الوضوء عباده، فمن الأفضل أن تؤدى به عبادة لما ورد عن رب العزة فى الحديث القدسى: «وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه». . ولما رواه مسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة».

ولما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال يا بلال : حدثنى بأحب عمل عملته فى الإسلام إنى سمعت دف نعليك بقليك بين يدى فى الجنة ، قال ما عملت عملا أحب عندى من أنى لم أتطهر طهوراً فى ساعة ، من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى . ومن هذا المنطلق كان من الأفضل والأولى بالمؤمن إذا توضأ أن يصلى بوضوئه هذا ركعتين لله رب العالمين لينال القرب من الله رب العالمين والمزيد من حبه جل وعلا .

مندوبات الوضوء ومستحباته

١ - طهارة موضع الوضوء .

٢ - تقليل الماء الذى يستعمل فى الأعضاء .

٣ - التسمية فى أوله واستمرار النية أثناءه .

٤ - إطالة الغرة والتحجيل .

٥ - الزيادة على ما يجب غسله أو مسحه ، لقول رسول الله ﷺ فيما رواة الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه : «إن أمتى يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء» .

٦ - تقديم اليمنى على اليسرى .

٧ - أن يبدأ بأعلى الأعضاء عرفًا كأعلى الوجه وأطراف الأصابع .

٨ - تحريك الخاتم ليصل الماء إلى ما تحته .

٨- الشرب من فضل ماء الوضوء .

٩ - عدم الاستعانة بالغير .

١٠ - تنشيف الأعضاء بعد الوضوء .

مكروهات الوضوء

يكره للمتوضأ أن يترك سنة من السنن المتقدمة حتى لا يحرم ثوابها، وكذلك:

١ - يكره الإسراف في الماء.

٢ - يكره ضرب الوجه بالماء بشدة.

٣ - يكره المضمضة والاستنشاق باليد اليسرى، والامتخاط باليد اليمنى.

٤ - يكره الكلام بغير ذكر الله سبحانه وتعالى.

٥ - مبالغة الصائم في المضمضة والاستنشاق.

٦ - أن يتوضأ في مكان نجس.

نواقض الوضوء

إذا توضأ الإنسان كان صالحًا للدخول في العبادة لله سبحانه وتعالى ومناجاته، ويستمر كذلك إلى أن ينقض وضوءه، بأي ناقض من الأشياء الآتية:

١ - ما خرج من السبيلين: وهو إما أن يكون معتادًا كالبول والمذي والودي والغائط والريح، وإما أن يكون غير معتاد، كالدود والحصى والدم وغير ذلك لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦]. ولقول رسول الله ﷺ فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ. قال رجل من حضر موت: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فساء أو ضراط».

٢ - زوال العقل سواء كان بصرع أو إغماء أو بتعاطى ما يستلزم غيبته قل ذلك أو كثر.

٣ - النوم المستغرق الذى لا يبقى معه إدراك مع عدم تمكن المقعدة من الأرض كأن ينام مضطجعًا على جنبه أو مستلقيًا على قفاه.

٤ - مس الذكر أو الفرج بدون حائل [١] لحديث: « من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ» رواه البخارى.

ولحديث: «أيما رجل مس فرجه فليتوضأ، وأيما إمرأة مست فرجها فلتتوضأ» رواه احمد.

٥ - لمس المرأة الأجنبية بدون حائل [٢]: سواء وجد اللذة أو لم يجدها لقول الله تعالى: ﴿ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة: ٦].

٦ - القيء [٣].

---

(١) أبو حنيفة قال: أن مس الذكر لا ينقض الوضوء.

(٢) الحنفية قالوا: إن اللمس لا ينقض الوضوء بأى جزء من أجزاء البدن، واستدلوا بحديث أخرجه البزار بسند جيد عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها وهو صائم: وقال: «إن القبلة لا تنقض الوضوء ولا تفطر الصائم. قالت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملككم لإربه فأيكم مثله.
والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك نفسه ويتحكم فى عواطفه ونحن لسنا على قدره العالى وهمته العالية.
وروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كنت أنام بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ورجلاى فى قبلته، فإذا سجد فغمزنى فقبضت رجلى. وفى رواية فإذا أراد أن يسجد غمز رجلى، فدل ذلك على أن اللمس لا ينقض الوضوء.

(٣) المالكية قالوا: إنه ينقض الوضوء إذا ملأ الفم. والشافعية قالوا: بأنه لا ينقض مطلقًا.

وضوء المعذور

مما تقدم نعلم أن الوضوء ينتقض بما يخرج من أحد السبيلين عند القدرة على التحكم، أما من كان به مرض كاستحاضة أو سلس بول أو انفلات ريح، أو رعاف دائم أو جرح لا يسكن دمه. فهؤلاء من أصحاب الأعذار، وقد خفف الله عنهم وييسر عليهم لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. ومطلوب من الإنسان ألا يشدد على نفسه، لأن الله سبحانه وتعالى رحيم بعبادة رؤوف بهم.

وأصحاب الأعذار عليهم أن يعملوا ما يطيقون، فإن أمكنهم حشو المكان وربطه قبل الوضوء فهذا خير وأفضل، وإن لم يمكنهم فقد عفا عنهم للعذر، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٨٧]. ونصيحة لكل إنسان أصيب بمثل هذا أن يعرض نفسه على الأطباء فإن الله سبحانه ما خلق داء إلا وخلق له الدواء، وقد أمرنا بالتداوى والأخذ فى الأسباب، فإذا لم ينفع الطب ولم يستدل على العقاقير المعالجة فإن دين الله يسر، وليس فيه تشديد ولا تنطع. فقد جاء فى الحديث «هلك المتنطعون» والمتنطعون هم المتكلفون، الذين يكلفون أنفسهم بما لا يطيقون.

ما يمتنع على المحدث حدثًا أصغر

إذا كان الإنسان قد أحدث حدثًا أصغر فليس له أن يصلى فرضًا أو نفلا وكذلك صلاة الجنازة، وسجدة التلاوة، وسجود الشكر عند

القائلين به لأنه فى معنى الصلاة، ويحرم عليه إذا تلبس بشىء من ذلك وهو يعلم أنه محدث حدثًا أصغر، وكذلك يمنع من مس المصحف كله أو بعضه إلا إذا كان معلمًا أو متعلمًا من باب التخفيف ومراعاة مقتضى الحال، كذلك يجب الوضوء للطواف بالكعبة المشرفة.

ما يستحب له الوضوء

١ – لذكر الله سبحانه وتعالى.

٢ – الوضوء عند الاستعداد للنوم لقول رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخارى ومسلم، عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ومنجى إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به».

٣– الوضوء قبل الغسل: أخرج الجماعة عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة.

٤ – الوضوء عند الغضب: الإنسان منا بشر فيه عوامل الانفعال والتأثر فإذا شعر بذلك عليه أن يتوضأ لقول رسول الله ﷺ فيما

أخرجه أبو داود عن عطية العوفى : «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحكم فليتوضأ».

المسح على الخفين والجورب

إن باب التخفيف على الإنسان قاعدة أصيلة من قواعد الإسلام والتيسير عليه فى حله وترحاله ومراعاة لعوامل الطبيعة من برودة ورطوبة. وحرصًا من الإسلام على صحة الإنسان و عدم إيذائه إذ يقول الله تبارك وتعالى : ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾. من هذا أجاز الإسلام المسح على الخفين بدلا من غسل الرجلين.

والخف الذى يصح المسح عليه هو ما يلبسه الإنسان فى قدمى رجله إلى الكعبين سواء كان متخذًا من جلد[1] أو صوف أو شعر أو وبر أو كتان ويقال لغير المتخذ من جلد «جورب» وهو المعروف عند العامة «بالشراب» ولا يقال للشراب خف إلا إذا تحققت فيه ثلاثة أمور:

١ - أن يكون ثخينًا يمنع وصول الماء إلى ما تحته.

٢ - أن يثبت على القدمين بنفسه من غير رباط.

٣ - ألا يكون شفافًا يرى ما تحته من القدمين.

(١) المالكية قالوا : لا يصح المسح على الخف إلا إذا كان متخذًا من الجلد، وأن يكون الجلد مخروزًا، فلو ألصقت أجزاء الخف برسراس أو نحوه لا يصح المسح عليه: والشافعية قالوا: لا يجوز المسح على الخف إلاإذا كان متخذًا من الجلد أو الجوخ القوى فقط

وقد ثبت المسح على الخفين بما رواه أكثر من أربعين من الصحابة عن رسول الله ﷺ ممن يعتد برأيهم فى الإجماع على جواز المسح على الخفين فى السفر والحضر، حتى للمرأة الملازمة لبيتها فقد أخرج أحمد والشيخان عن إبراهيم بن همام النخعى قال: «بال جرير بن عبدالله ثم توضأ ومسح على خفيه، فقيل له: أتفعل هذا وقد بلت؟ قال: نعم. رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيه». كما أخرج ابن حيان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».

والمسح على الخفين من خصائص هذه الأمة، وهو إصابة اليد المبتلة أو ما يقوم مقامها أعلى الخف.

شروط المسح على الخفين

١ - أن يكون مما يمكن تتابع المشى فيهما.
٢- أن يكون قد لبسه على وضوء تام.
٣ - أن يكون الخف طاهراً،
٤ - أن يكون ساتراً للرجلين مع الكعبن.

محل المسح على الخفين

والمحل المشروع فى المسح ظهر الخف: روى أبو داود عن الإمام على رضى الله عنه: لو كان الدين بالرأى، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه.

كيفية المسح

أن يضع أصابع يده اليمنى على مقدم خف رجله اليمنى، ويضع أصابع يده اليسرى على مقدم رجله اليسرى، ويمر بهما إلى الساق فوق الكعبين. ويفرج بين أصابع يده قليلا يكون المسح عليهما خطوطًا.

مدة المسح

يمسح المقيم على الخفين يومًا وليلة. وإذا سافر قصر مباح ثلاثة[1] أيام ويبدأ التوقيت لهذه المدة من أول وقت الحدث بعد اللبس، فمثلا لو توضأ ولبس الخف فى الظهر، واستمر متوضئًا إلى وقت العشاء، ثم أحدث اعتبرت المدة من بعد العشاء لا من الظهر، ولا ينزع الخفين إلا لجنابة.

مكروهات المسح

١ – يكره الزيادة على المرة الواحدة عند المسح.

٢ – غسلهما بدل مسحهما.

مبطلاته

يبطل المسح على الخفين بأمور:

١ – انقضاء المدة.

٢ – الجنابة.

---

(١) المالكية قالوا: إن المسح على الخفين لا يقيد بمدة فلا ينزعهما إلا بموجب الغسل. ويندب نزعهما يوم الجمعة لتجديد غسل الرجلين.

٣ – نزع الخف من القدم .
٤ – حدوث خرق فى الخف .

ما لا ينقض الوضوء

١ – خروج الدم من غير المنفذ المعتاد سواء كان رعافا أو غيره كثيراً كان أو قليلا . قال الحسن رضى الله عنه فيما رواه البخارى : كان المسلمون يصلون فى جراحاتهم . قال بهذا الشافعى ومالك . أما الحنفية والحنابلة . فقد قالوا بأن الدم الخارج من الجسد إلى ظاهره ، فإنه ينقض الوضوء ، لما أخرجه البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، «كان إذا رعف انصرف فتوضأ ثم رجع فبنى على ما صلى ولم يتكلم» .

٢ – القهقهة (١) أوأكل لحم الإبل (٢) أو إذا شك الإنسان فى وضوئه وهل هو على أصله أم لا . فإن ذلك لا يؤثر حتى يتيقن أنه أحدث(٣) ، فيروى عن عباد بن تميم عن عمه قال : شكا إلى النبى ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء فى الصلاة ، قال : لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحًا ، وهذا يدل على أن الشك فى الحدث لا يؤثر فى الطهارة ولا ينقض وضوءه – أما إذا تيقن من الحدث وشك فى الطهارة فإنه يلزمه الوضوء بالإجماع .

---

(١) الحنفية قالوا : القهقهة فى الصلاة تنقض الوضوء إذا كانت صلاة ذات ركوع وسجود .
(٢) الحنفية قالوا : بأن أكل لحم الإبل ناقض للوظوء
(٣) المالكية قالوا : يتنقض الوضوء بالشك فى الحدث .

الغسل

فى الإنسان مجموعة غرائز ركبت فى طبيعته وامتزجت بكيانه المادى البدنى، وإن من أقوى هذه الغرائز وأشدها تحكما فى الإنسان الغريزة الجنسية، فإذا أشبع رغبته منها فترت أعضاؤه وتكاسلت أعصابه. فكان من رحمة الله بالإنسان أن أوجب عليه الاغتسال بالماء. تجديدًا لحيويته وتنشيطًا لبدنه وعبادة لربه ونظافة لجوارحه ومن هنا وجب الغسل لخمسة أسباب هى:

١ - خروج المنى من الرجل أو المرأة بشهوة ولذة، سواء كان فى النوم بالاحتلام أو فى اليقظة بالملاعبة أو النظر أو الفكر، لحديث رواه الشيخان عن أم سلمة رضى الله عنها أن أم سليم قالت: «يارسول الله، إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال: نعم إذا رأت الماء»، وفى حديث مسلم «الماء من الماء»، أما إذا احتلم الإنسان واستيقظ ولم يجد بللا فى ثيابه ولا منيًا فلا غسل لأنه ربما احتلم ونسى. فإن شك فعليه الغسل احتياطًا، وإن لم يغتسل فلا شىء عليه، وإذا رأى الإنسان فى ثوبه منيًا لا يعلم وقت حصوله، فعليه إذا تأكد أن يغتسل ويعيد الصلاة من آخر نومه، أما إذا خرج المنى من غير شهوة ولا لذة وكان ذلك بسبب مرض أو برد فلا غسل عليه لحديث رواه أبو داود عن الإمام على كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نضحت الماء فاغتسل» - إذا خرج المنى بشدة.. (شرح).

٢ -إيلاج عضو التناسل في قبل أو دبر، فإذا توارت رأس الإحليل أو قدرها في قبل أو دبر - ذكر أو أنثى أو خنثى أو بهيمة - من حي أو ميت يجب على الفاعل الغسل! وعلى المفعول به إن كان مطيقًا، سواء أنزل أو لم ينزل لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل» وفي حديث رواه أحمد «إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل».

٣ - انقطاع الحيض والنفاس: لقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٤ - موت المسلم إلا إذا كان شهيدًا، فإن الشهيد لا يغسل.

٥ - إسلام الكافر فإنه يجب عليه الغسل، ولو كان مرتدًا ثم أسلم بعد ارتداده كذلك.

فرائض الغسل

١ - النية عند غسل أول جزء من البدن[1].

فينوي في قلبه رفع الحدث الأكبر، ويستحب أن يساعد اللسان القلب.

٢ - تعميم الجسد والشعر بالماء الطهور، حتى يصل إلى جميع الأماكن الغائرة بالجسد بحيث لا يكون هناك حائل يمنع الماء وغسل

(١) الحنفية قالوا: النية سنة.

الفم والأنف وظاهر الشعر وباطنه(١). ويستوى فى ذلك الرجال والنساء، وأن يحرك الخاتم الذى فى يده، وعلى المرأة أن تحرك القرط الضيق فى أذنها.

سنن الغسل

يسن للمغتسل مراعاة فعل رسول الله ﷺ فيبدأ:

١ - يغسل يديه ثلاث مرات.

٢ - غسل الوجه.

٣ - يتوضأ الوضوء كاملا.

٤ - يفيض الماء على جسده كله مبتدئًا من رأسه بالشق الأيمن ثم الأيسر مع تعاهد الإبطين وداخل الأذنين، والسرة وأصابع الرجلين، وذلك ما يمكن دلكه من البدن، ثم يخلل بيديه شعره.

الاغتسالات المسنونة

هى التى كان رسول الله ﷺ يفعلها، ويمدح المكلف على فعلها ويثاب، وذلك لأن الإسلام دين نظافة وتجمل حث عليها ورغب فيها. قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]. وهذه الأغتسالات هى:

---

(١) الحنفية قالوا: إن كان شعر المرأة مضفوراً لا يجب عليها نقضه وإن كان على رأسها شىء (مثل الدهن) يمنع وصول الماء إلى أصول الشعر وجب عليها إزالته. والمالكية قالوا: العروس التى تزين شعرها يدهن وطيب لا يجب عليها غسل رأسها لما فى ذلك من إتلاف المال ويكفيها المسح عليه.

١ - يوم الجمعة: لأنه يوم اجتماع للعبادة والطاعة والصلاة فيه مشهودة. وقد رغب الشارع فى الغسل ليكون الإنسان نظيفًا يألفه إخوانه ويميلون إليه، روى البخارى عن أبى سعيد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم والسواك وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه». وفى رواية أبى هريرة قال: «حق على كل مسلم أن يغسل فى كل سبعة أيام ولو يومًا يغسل فيه رأسه وجسده» وينوى به غسل الجمعة.

٢ - غسل العيدين: لاجتماع المسلمين فى يوم الفرحة والبهجة والزينة. وينوى به غسل العيدين، وهكذا يحدد لكل غسل نية.

٣ - غسل دخول مكة المكرمة: لأنها البلد الأمين الذى يوجد به البيت الحرام.

٤ - غسل الإحرام.

٥ - غسل وقوف عرفة.

٦ - غسل من غسل ميتًا.

زيادة إيضاح

إن من يسر الإسلام على الإنسان أنه لم يضيق عليه فى العبادة والطاعة، بل وسع له ويسر، فمن ذلك:

١ - إذا اغتسل من الجنابة ولم يكن قد توضأ، أجزأ الغسل عن الوضوء. قال أبو بكر بن العربى: «لم يختلف العلماء أن الوضوء داخل تحت الغسل، وأن نية طهارة الجنابة تأتى على طهاة الحدث،

وتقضى عليها لأن موانع الجنابة أكثر من موانع الحدث، فدخل الأقل فى نية الأكثر.

٢ - يجوز للجنب والحائض إزالة الشعر وقص الظفر، والخروج إلى السوق من غير كراهة.

٣ - يجزئ غسل واحد عن جنابة وجمعة، وعيد، وكذلك عن الحيض بالنسبة للمرأة إذا اجتمع كل ذلك معها.

٤ - لا يجوز الاغتسال عريانًا بين الناس لأن كشف العورة محرم، لما رواه أبو داود أن النبى ﷺ قال: «ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيت زوجها إلا هتكت ما بينها وبين الله حجاب».

ما يحرم على الجنب

١ - الصلاة ٢ - الطواف.

٣ - مس المصحف وحمله وقراءة القرآن الكريم ما لم تكن قراءته للذكر، أو للتحصن، أو للتعليم، فإنه يجدر أن يلقن المتعلم كلمة كلمة.

٤ - المكث فى المسجد لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾[النساء: ٤٣].

ما يحرم على الحائض والنفساء

كل ما يحرم بالجنابة يحرم بالحيض والنفاس، ويزاد على ذلك:

١ - الصوم: فلا يجوز لمن بها حيض أو نفاس أن تصوم لا فرضًا ولا نفلا، فإن صامت فإن صيامها لا ينعقد، ويجب عليها قضاء ما فاتها من صيام رمضان بخلاف ما فاتها من الصلاة فإنها لا تقضيه دفعاً

للشقة. ولو رأت دم الحيض أو النفاس قبل المغرب ولو بقليل وجب عليها الفطر والقضاء.

٢ - يحرم على الرجل قربان زوجته حتى تطهر.

٣ - يحرم على الرجل إيقاع الطلاق أثناء حيض أو نفاس زوجته، لما فى ذلك من إيذاء الزوجة، ومع كونه حراما فإنه يقع ويؤمر بمراجعتها.

التيمم

إذا فقد الإنسان الماء ودخل وقت الصلاة، فإن من رحمة الله به ورفع الحرج عنه أباح التيمم، لأن الغرض من العبادات جميعها هو إمتثال أمر الله تعالى وإشعار القلوب بعظمته. وأنه وحده المقصود بالعبادة، ثم إن بعض الأمور التى أمرنا أن نعبده بما لنا فيه مصلحة ظاهرة كالغسل والوضوء، وبعضها لنا فيه مصلحة باطنة وهى طهارة القلوب بامتثال أوامر الله سبحانه، وهذه تفضى إلى المنافع الظاهرة، لأن من خشى ربه وامتثل أمره حسنت علاقته مع الناس فسلموا من شره وانتفعوا بخيره، فامتثال الأوامر الإلهية خير ومصلحة للمجتمع الإنسانى فى جميع الأحوال، والتيمم - الذى نحن بصدده - إنما نفعله أمتثالا لأمر الله عز وجل، والغرض منه أن يضع الإنسان يده على تراب طاهر يذكر الإنسان بأصل نشأته كما ذكره الماء بأصل حياته، وهو مشروع عند فقد الماء أو العجز عن استعماله لسبب من الأسباب، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا

بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة: ٦]

وشرع التيمم فى عضوين من أعضاء الوضوء، من باب التخفيف، وقد أوجب الله التيمم فى العضوين اللذين يجب غسلهما دائمًا.

وقد يظن بعض من لا يفقه أغراض الشريعة الإسلامية، أن التراب قد يكون ملوثًا بالميكروبات الضارة، ولكن نقول بأن الله سبحانه اشترط فى المسح أن يكون بتراب طاهر، نظيف، وقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخارى بسنده: «جعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل» وهو رخصة لهذه الأمة.

الأسباب المبيحة للتيمم

يباح التيمم للمحدث حدثًا أصغر أو أكبر إذا حدث له سبب من الأسباب التالية:

١ - الخوف من فوات الوقت باستعمال الماء فى الوضوء أو الغسل.

٢ - إذا لم يجد الماء، أوجد منه مالا يكفيه للطهارة لحديث عمر بن حصين رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فصلى بالناس فإذا هو برجل منعزل فقال له: «ما منعك أن تصلى؟ قال: أصابتنى جنابة ولا ماء، قال ﷺ: عليك بالصعيد (أى التراب) فإنه يكفيك». رواه الشيخان.

٣ - إذا كان به جراحة أو مرض وخاف من استعمال الماء إذا أخبره طبيب ثقة أو عرف ذلك بالتجربة.

٤ - إذا كان الماء شديد البرودة مع عدم قدرته على تحمل البرودة أو تسخين الماء لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء : ٢٩].

ولحديث عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه لما بعث فى غزوة ذات السلاسل قال: «احتلمت فى ليلة شديدة البرودة فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابى قلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له. فقال: يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فقلت: ذكرت قول الله سبحانه: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء: ٢٩]. فتيممت ثم صليت. فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئًا». وفى هذا إقرار، والإقرار حجة؛ لأنه ﷺ لا يقر على باطل.

٥ - إذا كان الماء قريبًا منه إلا أنه يحول بينه وبين الماء حائل كعدو يخشى منه سواء أكان ذلك العدو أدميًا أو غيره، أو كان مسجونًا وحيل بينه وبين استعمال الماء جاز له التيمم.

٦ - من خاف إن اغتسل أن يرمى بما هو منه برىء، كالصديق يبيت عند صديقه المتزوج ويصبح جنبًا بالاحتلام، فيجوز له التيمم أيضًا تحرزًا من الشبهات.

كيفية التيمم

إذا فقد الإنسان الماء وكان جنبًا أو غير متوضئ، وأراد أن يصلى، فعليه:

١ - أن يعقد النية على التيمم.

٢ - أن يضرب بيديه الصعيد الطاهر ويمسح بهما على وجهه .

٣ - ثم يضرب مرة أخرى ويمسح يديه إلى مرفقيه(١) .

هذا : ويباح بالتيمم ما يباح بالوضوء والغسل عند عدم الماء ، وللمتيمم أن يصلى بالتيمم الواحد صلاة فرض واحد وله أن يصلى من النوافل ما شاء(٢) .

سنن التيمم المكروهة

١ - التسمية قبله . ٢ - الترتيب .

٣ - السواك . ويكره تكرار المسح . والضرب أكثر من مرتين .

أنواع التيمم

التيمم من الخصائص التى خص الله بها هذه الأمة ، وينقسم إلى : مفروض ، ومندوب ، فيفترض لما تفترض له الطهارة ، ويندب لما تندب له .

مبطلات التيمم

يبطل التيمم بما يبطل الوضوء . لأنه بدل منه . كما ينقضه وجود الماء لمن فقده أو القدرة على استعماله ، ولا يعيد الإنسان الصلاة التى صلاها بتيمم .

صلاة فاقد الطهورين

راعت الشريعة الإسلامية طبيعة الحال ، وظروف الإنسان الذى قد

---

(١) المالكية والحنابلة قالوا : إن الغرض هو مسح اليدين إلى الكوعين وأما إلى المرفقين فسنة .

(٢) وعند الحنابلة يباح له أن يصلى ما شاء من الفروض والنوافل ما لم يحدث .

تمر به فى حياته ظروف تعجزه عن الوضوء لمرض أو برد شديد، وربما لا يجد التراب الطاهر كأن يكون محبوسًا فى مكان ضيق، فإن هذا الإنسان يجب عليه أن يصلى فى الوقت لحرمته بدون وضوء وبدون تيمم[1]. وكذلك الحال لو كان جنبًا أو كان فى طائرة أو سيارة ولم يستطع الخروج للماء أو التراب، فهو يصلى فاقد الطهورين.

المسح على الجبيرة

وهى ما يوضح على جسم الإنسان من رباط أو جبس أو ما شاكل ذلك. فقد روى أبو داود عن جابر رضى الله عنهما: أن رجلا أصابه حجر فشجه فى رأسه ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ قالوا: لا نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات! فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العى السؤال. إنما كان يكفيه أن يتيمم. ويعصر أن يعصب على جرحه. ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده.

---

(١) الحنفية قالوا: من فقد الطهورين يصلى صلاة كلها تفكر خلق الله وقدرته. وتبقى الصلاة إلى أن يجد الماء أو التراب.

المالكية قالوا: الصلاة تسقط عن فاقد الطهورين، ولكن عليه إظهار الخضوع والخشوع لله عز وجل.

الشافعية قالوا: من فقد الطهورين، يصلى صلاة حقيقية ويقتصر على قراءة الفاتحة فقط - بحيث لا يقرأ سورة بعدها، ويجب عليه إعادة الصلاة عند وجود الماء.

الحنابلة قالوا: إن فاقد الطهورين يصلى صلاة حقيقة ولا إعادة عليه وعليه أن يقتصر على صلاة الفرائض فقط.

فمن كان فى عضو من أعضائه جرح سواء كان فى أماكن الوضوء أو الغسل وربط هذا العضو برباط، أو وضع عليه دواء، وعلم أن الغسل يؤلمه أو يزيد فى جرحه أو يؤخر شفاءه، فإنه يجب عليه أن يمسح بالماء بدل الغسل على الرباط الذى على مكان الجرح، وذلك المسح يقوم مقام الغسل فى الأجزاء السليمة، وبعد الوضوء يتيمم لجبر النقص عن هذا المكان، فإذا كان المرض فى عضو من أعضاء التيمم والتيمم يضره فإنه يصلى ولا يمسح ولا يتيمم. والصلاة بالمسح على الجبيرة جائزة ولا إعادة على المصلى، ويبطل المسح على الجبيرة بسقوطها عن موضعها أو شفاء العضو المصاب.

الحيض

الحيض هو الدم الخارج من قبل المرأة حال صحتها. وهو نجس بالإجماع لا فرق بين قليله وكثيره. وسببه هو ابتلاء من الله تعالى لبنات آدم، لما أخرجه الشيخان عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «إن هذا أمر كتبه الله تعالى على بنات آدم».

وقته ولونه: يبدأ عند بلوغ الأنثى تسع سنين وقد تمتد إلى آخر العمر، ولونه حدده النبى ﷺ فيما رواه أبو داود من حديث فاطمة بنت أبى حبيش أنها كانت تستحاض فقال لها النبى ﷺ : «إذا كان دم الحيضة أسود يعرف. فإذا كان كذلك فامسكى عن الصلاة، فإذا كان آخر فتوضأى وصلى فإنما هو عرق». فحدد الحديث أن السواد يغلب عليه. وكذلك الحمرة، والصفرة، وهو ماء كالصديد يعلوه اصفرار، والكدرة وهى التوسط بين السواد والبياض.

والحيض دم يخرج بنفسه من قبل امرأة فى السن الذى تحمل فيه عادة، ولو كان دفقة واحدة.

مدته : إذا كان العصر الحديث الآن يتحدث عن عمليه استطلاع الرأى، فإن علماء المسلمين قد سبقوا غيرهم فى هذا الباب، وأطلقوا عليه اسم «الاستقراء»، وذلك عند ما كانت تصادفهم مشكلة من المشاكل الفقهية ويريدون وضع حد معين لها فإنهم كانوا يقومون بعملية الاستقراء حتى يتعرفوا على الوجه الصحيح من الغالبية العظمى ويضعون الحكم بناء على ذلك، وهذا من باب الاجتهاد لمن توفرت فيه شروط معينة.

لذلك نراهم فى أمر الحيض من حيث المدة، قاموا باستطلاع الرأى بين النساء لأنه لم يرد فى ذلك حديث يعول عليه عن الرسول ﷺ . فكانوا يقيسون مدة حيض المرأة على مدة أمها أو أختها أو عمتها أو خالتها، وفى هذا قالوا :

بأن أقل مدة الحيض يوم وليله بشرط أن يكون الدم نازلا كالمعتاد، والمراد باليوم والليلة ٢٤ ساعة فلكية - بحيث لو رأت الدم وانقطع قبل هذه المدة، لا نعتبر المرأة حائضًا.

وأكثر مدة الحيض خمسة عشر يوما بلياليها[١]. فإذا طالت المدة عن خمسة عشر يوما فإن ذلك يسمى استحاضة.

---

(١) الحنفية قالوا : أن أقل مدة الحيض ثلاثة أيام بلياليها، وأكثر عشرة أيام ولياليها.
المالكية قالوا : لاحد لأقل الحيض بالنسبة للعبادة لا باعتبار الخارج ولا باعتبار الزمن. فلو نزل منها فى دفقة واحدة فى لحظة تعتبر حائضًا، ولا حد لأكثر.

الاستحاضة

وهى دم يخرج فى غير وقت الحيض والنفاس من الفرج. فكل مازاد عن أكثر مدة الحيض أو نقص عن أقله أو سال قبل سن الحيض المتقدم ذكره، فإنه يسمى استحاضة وهو ما يعرف «بالنزيف».

حكمها : كل من كانت كذلك فعليها أن تذكر عادتها الشهرية فإن لم تقدر كأن نشأت مستحاضة. فإن عليها أن تتصرف على عادة مثيلاتها ممن نشأن معها فى بيئة واحدة المناخ والظروف. فهى تترك الصلاة والصيام فى أيام العادة ثم تغتسل، وتصلى وتصوم وتمارس العبادات، وذلك لما أخرجه مالك عن أم سلمة رضى الله عنها أنها استفتت النبى ﷺ فى امرأة كانت تهراق الدم؟ فقال: «لتنتظر عدة الليالى والأيام التى كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذى أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر، فإن خلفت ذلك فلتغتسل ثم لتستنفر بثوب ثم تصلى». أى تربط على المحل بخرقة - وعلامة دم المستحاضة أن لا يكون الخارج منها منتنًا.

النفاس

وهو دم يخرج عقب الولادة أو قبلها بزمن يسير أو بعدها من المرأة، وهو نجس وإن كان المولود سقطًا.

مدته : لا حد لأقله وأكثر مدته أربعون يومًا[1].

---

(١) قال الشافعى ومالك : إن أكثره ستون يومًا.
قال الحسن البصرى : أكثره خمسون يومًا.

ما يحرم على الحائض والنفساء

١ - الصوم : فلا يحل للحائض والنفساء أن تصوما . فإن صامتا لا ينعقد صيامهما ويقع باطلا . أخرجه البخارى عن أبى سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال : «يا معشر النساء تصدقن . فإني رأيتكن أكثر أهل النار . فقلن : ولم يارسول الله؟ فقال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير . ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن : وما نقصان عقلنا وديننا يارسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل . قلن : بلى . قال : فذلك نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن : بلى . قال : فذلك نقصان دينها» . صدق رسول الله ﷺ .

٢ - الصلاة : ولو صلاة جنازة أو سجدة شكر أو تلاوة .

٣ - الطواف بالكعبة المشرفة ولو نفلا .

٤ - دخول المسجد ولو للعبور بدون مكث .

٥ - من القرآن الكريم وقراءته وحمله .

٦ - مباشرة الحائض والنفساء : وهو حرام بإجماع المسلمين . ذلك أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها فسأل الصحابة النبى ﷺ فى ذلك فنزل قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

ومن وطئ الحائض والنفساء فى الفرج عامدًا مختارًا عالمًا بالحرمة كان ذلك منه كبيرة يجب التوبة منها باتفاق . وعليه أن يتصدق بدينار كما أخرجه أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال فى الذى يأتى امرأته وهى حائض : يتصدق بدينار(١) . إذا كان الدم أحمر وبنصف دينار إذا كان الدم أصفر .

أحكام المستحاضة

المستحاضة هى التى ينزل عليها الدم دائمًا «سيلان الدم باستمرار» ومثل هذه نقول لها : عليك أن تقدرى أيام حيضتك فتمتنعى عن الصلاة خلال هذه الأيام ثم تتطهرى وتصلى وتمارسى كل ألوان العبادة فإذا لم تعرف المرأة لها أيام دورة كأن تكون نشأت هكذا فعليها أن تعرف من أمها أو أختها أو خالتها أو من معها فى بيئتها وحدث له مثل ظروفها ، وتقدر لنفسها كما لأى واحدة منهن . فإذا لم تجد من تسأل فتسأل الطبيب . فإذا لم يتيسر ذلك تقدر لنفسها ستة أو سبعة أيام من الشهر ، ثم تمارس نشاطها الدينى من صوم وصلاة وبقية العبادات .

والله المستعان . .

«وإنما الأعمال بالنيات»

---

(١) الدينار فارسى معرب وهو المثقال ويساوى بالعملة المصرية خمسة جنيهات تقريبًا . وقد نفر الإسلام من إتيان المرأة الحائض لما فى ذلك من ضرر بالغ يصيب الرجل بأمراض خبيثة – كالسيلان والزهرى – وتصاب المرأة بتمزق فى أغشية الرحم . كما يترتب على ذلك تشوه خلقة الجنين وقد جمع الله سبحانه وتعالى كل ذلك وغيره فى كلمة واحدة هى قوله تعالى ﴿ هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض﴾ .

كتـاب الصلاة

تعريف الصلاة:

هى فى اللغة الدعاء بخير. قال تعالى: ﴿وصل عليهم﴾ أى أدع لهم بإنزال رحمتك عليهم.

ومعناها فى اصطلاح الفقهاء: أقوال وأفعال. مفتتحة بتكبيرة الإحرام. ومختتمة بالتسليم. وهى بذلك قربة إلى الله سبحانه وتعالى ذات إحرام وسلام.

أنواع الصلاة:

تنقسم الصلاة إلى أربعة أنواع:

١ - الصلاة المفروضة فرض عين - وهو ما يتعين على كل مكلف الإتيان به - كالصلوات الخمس. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[النساء: ١٠٣].

٢- الصلاة المفروضة فرض كفاية- بمعنى أنه إذا فعلها البعض سقطت عن الباقين- كصلاة الجنازة.

٣- الصلاة النافلة- سواء كانت مقيدة بوقت: كالسنن مع الصلوات المفروضة أو غير مقيدة بوقت.

٤- الصلاة التى لا ركوع فيها- كسجود التلاوة، وغير ذلك.

شروط صحة الصلاة:

١ - طهارة البدن من الحدث الأصغر والأكبر لقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]. ولقولة ﷺ: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور».

٢- طهارة البدن والثوب والمكان عن الخبث والنجس. أما طهارة البدن فلقول رسول الله ﷺ: «تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه».

وأما طهارة الثواب فلقوله تعالى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، وروى أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أصلى فى الثوب الذى آتى فيه أهلى قال ﷺ نعم، إلا أن ترى فيه شيئًا فتغسله.

وأما طهارة المكان الذى يصلى فيه فيروى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «قام اعرابى فبال فى المسجد فقام إليه الناس ليقعوا فيه»، فقال النبى ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين».

٣- ستر العورة: قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، والمراد بالزينة ما يستر العورة والمراد بالمسجد الصلاة أى استروا عوراتكم عند كل صلاة.

٤- استقبال القبلة: قال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

والمشاهد للكعبة الشريفة يجب عليه أن يستقبل عينها، وغير

المشاهد لها يجب عليه أن يستقبل جهتها إذ أن ذلك هو المقدور عليه والله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

٥- العلم بدخول الوقت ويكفى فى ذلك غلبة الظن، فمن تيقن من دخول الوقت أو غلب على ظنه دخول الوقت أبيحت له الصلاة.

شروط وجوب الصلاة

١- بلوغ دعوة النبى ﷺ إلى الإنسان، فمن لم تبلغه دعوة النبى ﷺ لا تجب عليه الصلاة. قال تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

٢- الإسلام: فغير المسلم لا يكلف بها.

٣- العقل: فلا تجب الصلاة على مجنون إلا بعد ما يفيق، لأن العقل مناط التكليف.

٤- البلوغ: فلا تجب الصلاة على صبى وإن كان يؤمر بها وهو ابن سبع سنوات ليتعود على أدائها. قال رسول الله ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعًا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا وفرقوا بينهم فى المضاجع، فمدار التكليف: الإسلام، والبلوغ، والعقل. قال رسول الله ﷺ : «رفع القلم(١) عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم(٢)، وعن المجنون حتى يعقل».

٥- النقاء من دم الحيض والنفاس: فلا تجب الصلاة على حائض ولا على نفساء.

---

(١) أى رفع التكليف.

(٢) يحتلم: يبلغ.

تحديد أوقات الصلاة المفروضة

فرضت الصلاة ليلة الإسراء بمكة المكرمة قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بسنة، وقد حدد رسول الله ﷺ أوقاتها عملا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣]. ولقول رسول الله ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن، وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه».

* وقد أجمعت الأمة على أن الصلوات المفروضة خمس فى كل يوم وليلة، وأصبح ذلك معلوما من الدين بالضرورة، فمن أنكر الصلوات المفروضة فهو كافر، أما جاحدها فمرتد عن دين الإسلام.

* وتجب الصلاة عند دخول وقتها ويمتد الوقت إلى أن يبقى جزء يسير فإذا لم يؤدها فى هذا الوقت كان آثمًا.

* وقد بينت السنة بالتحديد أوقات الصلاة: فلا تصح إذا قدمت على أوقاتها، ويحرم تأخيرها بغير عذر شرعى عن وقتها، كأن يكون الإنسان على سفر ونوى جمع التقديم أو التأخير.

والأوقات هى:

١ - الفجر: ويقال عنه الصبح فالكلمتان بمعنى واحد- ووقته ابتداء من انتشار النور من جهة المشرق «أفقيًا» بحيث لا تعقبه ظلمة، وهذا فى لسان الشرع- الفجر الصادق- وأما الفجر الكاذب فهو انتشار الضوء مستطيلا فى وسط السماء. قليلا من الوقت ثم يعقبه ظلمة.

ويمتد وقت الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا نام الإنسان حتى طلعت الشمس فإنه يبادر بالصلاة قضاء وحسابه على ربه الذى هو أعلم بنيته.

٢- الظهر: يدخل وقت الظهر عقب زوال الشمس- أى ميلها إلى جهة المغرب بعد أن كانت فى كبد السماء- ويستمر الوقت إلى أن يبلغ ظل كل شىء مثله.

٣- العصر: يبدأ وقت العصر من زيادة ظل الشىء عن مثله وينتهى بغروب الشمس.

٤- المغرب: يبدأ وقت المغرب من مغيب جميع قرص الشمس، وينتهى بمغيب الشفق الأحمر، وهو شعاع أحمر ينتشر فى الأفق من جهة مغيب الشمس، ويستمر ذلك إلى أن تظهر ظلمة الليل أو ضوء النجوم.

٥- العشاء: ويبتدئ وقتها من مغيب الشفق الأحمر ويستمر إلى طلوع الفجر الصادق.

تعقيب لابد منه:

حدد الفقهاء هذه الأوقات أخذًا من فعل رسول الله ﷺ حينما نزل عليه جبريل ليعلمه الصلاة بعد أن فرضت عليه.

ففى الحديث الذى رواه أحمد عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ جاءه جبريل عليه السلام فقال له: قم فصله، فصلى الظهر حين زالت الشمس. ثم جاءه العصر فقال: قم فصله، فصلى العصر حين صار ظل كل شىء مثله، ثم جاءه المغرب فقال: قم فصله، فصلى المغرب

حين وجبت الشمس- أى غربت. ثم جاءه العشاء فقال، قم فصله، فصلى العشاء حين غاب الشفق. ثم جاءه حين برق الفجر ثم جاءه من الغد للظهر، فقال: قم فصله، فصلى الظهر حين صار ظل كل شيء مثليه، ثم جاءه المغرب وقتًا واحدًا لم ينزل عنه، ثم جاءه فى العشاء حين ذهب نصف الليل أو قال نصف الليل، فصلى العشاء، ثم جاءه حين أسفر جدًا فقال: قم فصله فصلى الفجر، ثم قال ما بين هذين الوقتين وقت» رواه البخارى، وهو أصح شيء فى المواقيت.

يسر وسعة:

إذا كانت هذه الأوقات المحددة، فإن لأصحاب الأعذار مندوحة حتى لا يكون هناك حرج وتضييق عليهم. فقال المالكية: يتداخل وقت الظهر والعصر، ويتداخل المغرب والعشاء، فالمرأة التى تعمل وليس فيه مكان تمارس فيه عبادتها، وسائقو القطارات أو المركبات العامة، وعمال المصانع الذين لا يتيسر لهم ترك الماكينة وكل من له عذر والله أعلم بنيته، هؤلاء من رحمة الله بهم ويسر تعاليم الإسلام أن جعل لهم فسحة من الوقت حتى لا يتركوا الصلاة أو يقعوا فى الحرج فيكون حسابهم عسيراً، فعليهم أن يقلدوا الإمام مالك فيما ذهب إليه من تداخل هذه الأوقات فى بعضها، الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، مع ملاحظة أنه يقاس على من سبق ذكرهم الأطباء أثناء انشغالهم بإجراء العمليات الجراحية لإنقاذ مرضى المسلمين.

بم تعرف الأوقات الآن؟

إن من فضائل الحضارة التى تحياها الإنسانية اليوم أن توصلت إلى ضوابط دقيقة محددة للوقت بمقاييس فلكية ثم حددتها بحسابات زمنية ثم جعلت أساسا لهذا الانضباط الساعات الزمنية التى انتشرت فى أرجاء الدنيا، وقد حدد الوقت الآن بمعرفة الفلكيين ليسهل الأمر على المسلمين الذين يعيشون فى البلاد التى يطول فيها الليل أو النهار أو لا تظهر فيها الشمس أحيانًا، فهؤلاء عليهم أن يحددوا أوقات الصلاة بأقرب البلاد لهم ذات المناخ المعتدل الواقعة على خط طول أو عرض منهم، فإن لم يتيسر ذلك فإن عليهم أن يضبطوا أوقاتهم على أوقات مكة المكرمة لأنها مهبط الوحى، وقبلة المسلمين، وتتوسط الكرة الأرضية حسبما أثبتته الأبحاث الجغرافية حديثًا، فتكون أوقات صلاتهم مع أوقات الصلاة فى مكة ابتداء وانتهاء، إلا أصحاب الأعذار الذين سبق التنويه بهم.

التفاوت بين الأوقات فى الأفضلية وعدمها

تنقسم أوقات الصلاة من حيث وقت الفضيلة وغيرها إلى:

١- وقت الفضيلة: وهو أول الوقت، وسمى بذلك لأن الصلاة فيه تكون أفضل من الصلاة فيما بعده. يقول رسول الله ﷺ: «أول الوقت رضوان الله» ويقول عليه الصلاة والسلام: «أفضل الأعمال الصلاة فى وقتها».

٢- وقت الاختيار: وهو أول الوقت إلى أن يبقى منه قدر ما يسع

الصلاة، فالصلاة فيه تكون أفضل مما بعده، وأدنى مما قبله، وسمى اختياريًا لرجحانه على ما بعده.

٣- وقت ضرورة: وهو آخر الوقت لمن زال عنه مانع كحيض أو نفاس أو شغله ظروف اضطرارية، وقد بقى من الوقت ما يسع تكبيرة الإحرام.

٤- ووقت الحرمة: وهو آخر الوقت لمن لا عذر له بحيث يبقى من الوقت ما لا يسع كل الصلاة.

ستر العورة فى الصلاة

لما كانت الصلاة مناجاة لله عز وجل، وخشوعًا وخضوعًا وتذللا أمام عظمته، ووقوفًا بين يديه، لذلك كان الأدب مطلوبًا من المرء فى هذه الحالة، وستر العورة من أوليات الآداب التى يجب أن يتحلى بها المصلى بين يدى ربه، ولهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1] [الأعراف: ٣١]. والمراد بالزينة ما يستر العورة من اللباس الطاهر النظيف، والمراد بالمسجد الصلاة- أى استروا عورتكم عند كل صلاة.

حد العورة بالنسبة للرجل:

فى الصلاة: وهو من السرة إلى الركبة، والأمة كالرجل.

---

(١) المالكية قالوا: إن العورة فى الرجل والمرأة: بالنسبة للصلاة قسمان:
(أ) مغلظة: وهى فى حق الرجل السوأتان.
(ب) وبالنسبة للمرأة جميع بدنها ما عدا الأطراف والصدر وما حاذاه من الظهر.

وحد العورة بالنسبة للمرأة:

هو جميع بدنها حتى شعرها، ويستثنى من ذلك الوجه والكفان[1].

تعليق

إن أكثر أقوال الفقهاء قد حددت العورة بالنسبة للرجل من السرة إلى الركبة، وبالنسبة للمرأة جميع بدنها، وقد ذهب المالكية من باب التيسير إلى غير ذلك ليكون لإخواننا الذين يلعبون الكرة ويلبسون الملابس التى تعلو ركبتهم سند من الشريعة فيصلون على حالتهم، ولا يؤخرون الصلاة عن وقتها استناداً إلى مذهب الإمام مالك، وكذلك الكشافة والجوالة ومن على شاكلتهم.

يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه ابن عمر رضى الله عنهما: «إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبين فإن الله سبحانه أحق من تزين له، فإن لم يكن له ثوبان، فليتر إذا صلى، ولا يشتمل أحدكم فى صلاته اشتمال اليهود» رواه البيهقى. هذا: ولابد من دوام ستر العورة الذى هو شرط فى صحة الصلاة من ابتداء الدخول فيها إلى الفرغ منها.

ويشترط فيما يستر العورة من ثوب أن يكون كثيفًا لأن الرقيق الذى يصف لون البشرة لا يجزئ «كالشيفون والنايلون»، فإن كان فى صحراء أو مكان سرقت فيه ملابسه فيجوز له أن يصلى عريانًا نظراً لظروفه على أن يصلى قاعداً ويضم أحد فخذيه إلى الأخرى.

---

(١) مخففة بالنسبة للرجل ما زاد على السوأتين مما بين السرة والركبة وبالنسبة للمرأة هى الصدر وما حاذاه من الظهر والذراعين والعنق. والرأس، ومن الركبة إلى آخر القدم.

ومن انكشفت عورته أثناء الصلاة بهبوب ريح أو سقوط الملابس فسدت صلاته وعليه الإعادة.

العورة خارج الصلاة

عورة الرجل خارج الصلاة هى: ما بين سرته وركبته. وعورة المرأة الحرة خارج الصلاة هى ما بين السرة والركبة إذا كانت فى خلوة أو فى حضرة محارمها (١) أو فى حضرة نساء مسلمات.

أما إذا كانت بحضرة رجل أجنبى أو امرأة غير مسلمة فعورتها جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين(٢).

ويحرم النظر إلى عورة الرجل والمرأة متصلة كانت أو منفصلة- فلو قص شعر إمرأة أو شعر عانة الرجل، أو قطع ذراع المرأة أو فخذ الرجل حرم النظر إلى شيء منهما بعد انفصاله، وصوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبى ﷺ كن يكلمن الصحابة وكانوا يستمعون منهن أحكام الدين.

ويحرم سماع صوتها إن خيفت الفتنة، والإنسان على نفسه بصيرة وهو أعرف بما يحرك كوامن نفسه ومواطن غريزته، فعليه أن يبتعد عن كل ما يثير الغريزة، وعلى المرأة أن تتأدب فلا تتصنع فى كلامها امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مرض﴾ [الأحزاب: ٣٢].

---

(١) المالكية والحنابلة قالوا: إن عورتها خارج الصلاة أمام محارمها الرجال: هى جميع بدنها ما عدا الوجه والأطراف.

(٢) الشافعية قالوا: الوجه والكفان عورة فى حضور الرجال الأجانب.

ويحرم النظر إلى الغلام بشهوة وتلذذ، وهو الشاب الطرى الرخو الصبوح الوجه الفتى الجسم.

أما النظر إليه بغير ذلك فجائز إن أمنت الفتنة.

استقبال القبلة

يجب على المصلى فى أى مكان أن يستقبل البيت الحرام، لأن ذلك أمر ثبت بالكتاب والسنة والإجماع، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]

وفى الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة وكبر».

بم تعرف القبلة؟

يتجه الإنسان بصدره إلى الكعبة الشريفة سواء كان يراها أو بعيدة عنه، ولقد توصل العلماء الآن إلى اختراع نوع يسمى «بالبوصلة» وهى مثل ساعة الجيب فى الحجم، وإن من فضل علماء المسلمين السابقين أنهم بحثوا فى كل علم فيه نفع للمجتمع الإنسانى سواء فى ذلك علوم الدين أو علوم الدنيا، ومن بين هذه العلوم «علم الجغرافيا وعلم الفلك»، إذ هما يرتبطان ارتباطا وثيقا بتميز جهة القبلة فيستدل بعلم الجغرافيا عن طريق خطوط الطول والعرض والشمال والجنوب، وبعلم الفلك بالنجم القطبى عندما لا تتيسر «البوصلة».

فإذا لم يكن يعرف علم النجوم وليست معه «بوصلة» فعليه أن

يســأل، فـإن دله على القـبلة شـخص مكلف عـدل عـارف بالبلدة واتجاهاتـهـا صلى إلى الجـهـة التى أخـبره بها. فـإذا لـم يجد من يسـأله وليس فى البلد التى يقيم بها مساجد فإنه يجتهد بنفسه، ويصلى ولا إعادة عليه.

ومن كان راكبًا طائرة أو قطارًا أو سيارة - ولا يمكنه التوقف حتى لا ينقطع عن القافلة - فله أن يتحرى القبلة فى أول الصلاة متجهًا إليها بصره - قدر الطاقة وبحيث لا يصيبه ضرر - فإذا عجز عن استقبالها صلى إلى جهة قدرته. وله أن يصلى قاعدًا إذا لم يتمكن من الوقوف ويومئ برأسه فى الركوع والسجود، ويصلى إلى أى جهة ولا إعادة عليه، كل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل المركبة إلى محطة وصوله.

شروط استقبال القبلة والصلاة فى جوف الكعبة

يجب على كل مصل أن يستقبل القبلة بشرطين:

أحدهما: القدرة. ثانيهما: الأمن فمن عجز عن استقبال القبلة لمرض ونحوه سقط عنه ذلك، وكذلك من خاف من عدو آدمى أو غيره على نفسه وماله، فإن قبلته هى التى يقدر على استقبالها، ولا إعادة عليه.

والكعبة هى قبلة المسلمين، لا تصح الصلاة إلا إليها - والمقصود من الاتجاه إلى مكان خاص إنما هو الخضوع لله تعالى وامتثال أمره، كما أن هذا المكان الذى يتجه إليه المسلمون فى صلاتهم، بقعة مباركة مقدسة، طهر فيها سيد الأنبياء والمرسلين، وقضى على عبادة

الأوثان، وأعلن أنه: لا عبادة إلا لله الواحد الديان. ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة : ١١٥].

والصلاة المفروضة فى جوف الكعبة لا تصح، لأن فى ذلك تركا لتعظيم شعائر الله سبحانه وتعالى، فإن من شعائره النظر إلى الكعبة ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج : ٣٢].

فرائض الصلاة

والفرض هو ما يثاب الإنسان على فعله ويعاقب على تركه خاصًا بما طلبه الشارع طلبًا جازمًا، والفرض والركن فى الصلاة بمعنى واحد.

وفرائض الصلاة عند الشافعى ثلاثة عشر فرضًا: خمسة فرائض قولية وهى :

١ - تكبيرة الإحرام ٢ - قراءة الفاتحة.

٣ - التشهد الأخير. ٤ الصلاة على النبى ﷺ .

٥ - والتسليمة الأولى.

وثمانية فرائض فعليه هى :

١ - النية ٢ - القيام فى الفرض للقادر عليه.

٣ - الركوع ٤ - الاعتدال منه.

٥ - السجود الأول والثانى. ٦ - الجلوس بينهما.

٧ - الجلوس الأخير ٨ - الترتيب.

وأما الطمأنينة فهى شرط لصحة الركوع والسجود والجلوس.

وعند الحنابلة عدوا فرائض الصلاة أربعة عشر وهى :

القيام فى الفرض، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه، والاعتدال، والسجود والرفع منه، والجلوس بين السجدتين، والتشهد الأخير والجلوس له، والطمأنينة فى كل ركن فعلى، وترتيب الفرائض، والتسليمتان.

المالكية قالوا: فرائض الصلاة خمسة عشر فرضًا: النية، وتكبيرة الإحرام والقيام لها فى الفرض - دون النفل لأنه يصح الإتيان به من قعود، وقراءة الفاتحة والقيام لها فى صلاة الفرائض أيضًا، والركوع والرفع منه، والسلام، والجلوس بقدره، والطمأنينة والاعتدال فى كل من الركوع والسجود بعد الرفع منهما، وترتيب الأداء، ونية اقتداء المأموم.

والحنفية يقولون: إن أركان الصلاة ا لمتفق عليها أربعة وهى:

١ - القيام.

٢ - القراءة.

٣ - الركوع.

٤ - السجود: فلا يسقط واحد منها إلا عند العجز، غير أن القراءة تسقط عن المأموم لأن الشارع نهاه عنها، لذلك سموها ركنًا زائدًا، وذلك لأنهم قسموا الركن إلى زائد وأصلى، فالأصلى: ما لا يسقط إلا عند العجز بلا خلف كالسجود. والزائد ما يسقط فى بعض الحالات ولو مع القدرة على أدائه.

وتذكر قول الأئمة العلماء لنكون على بصيرة من أمر دينك وهم جميعًا أخذوا من أقوال رسول الله ﷺ ومن أفعاله.

والمسلم له ظروف بيئية وأمور جسمية وربما ما يقدر على فعله

شخص يعجز عنه آخر لذلك كان من رحمة الله سبحانه هذه الأقوال والأفعال التى بحثها سادتنا العلماء وفصلوها حتى لا يعجز شخص ويقول كما يقول المثل: «بركة ياجامع أنها جاءت منك ولم تأت منى».

شرح فرائض الصلاة

١ - النية :

وهى عزم القلب على فعل العبادة تقربًا إلى الله وحده، ومحلها القلب ويصح التلفظ بها ليساعد اللسان القلب، . وقد أجمع العلماء على أنها فرض فى الصلاة وغيرها من مقاصد العبادات، ولابد من التعيين فى الفرض إتفاقًا، وأن يكون ذلك مقارنًا لجزء من تكبيرة الإحرام.

وشرط النية علم المصلى بقلبه أى صلاة يصلى. يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [البينة : ٥]. ويقول رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات»، ووقتها فى أول الصلاة.

إذا كانت النية محلها القلب فإن الإنسان فى أثناء الصلاة قد تخطر عليه خواطر فينشغل قلبه بها، وذلك لا يفسد الصلاة، ولكن يجب على المصلى أن يتنبه أنه أمام رب كبير عليم بصير سميع محيط، لا تخفى عليه خافية ﴿**يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾ [النحل : ١٩].

عليه أن يجاهد نفسه ويغالب وساوس الشيطان. ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت : ٦٩]. وعلى المصلى أن يستحضر

النيـة ويعقد بالصلاة. والنيـة هى أن يعقـد قلبه «نويت أصلى فرض الظهر» مثلا.

٢ - تكبيرة الإحرام :

وسميت بذلك لأنها تحرم على المصلى ما كان مباحا له فى غير الصلاة. وهى أن يقول : «الله أكبر» وقد أجمع المسلمون على أن افتتاح الصلاة يذكر اسم الله تعالى : لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر : ٣]. ولقول رسول الله ﷺ : «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم»، فإذا افتتح الإنسان الصلاة بغير ذلك فإن صلاته لا تصح [(١)] لأن ذلك هو فعل النبى ﷺ الذى واظب عليه وقد قال : «صلوا كما رأيتمونى أصلى»، وعلى ذلك فعلى المصلى أن ينطق بتكبيرة الإحرام باللغة العربية، فإن لم يقدر ترجم عنها بأى لغة يستطيعها، على أن يوالى فى النطق بين الكلمتين وأن لا يأتى بواو متحركة بينهما، وعدم تقديم لفظ أكبر على لفظ الجلالة، وأن يسمع نفسه بها، وأن يبتدئ المقتدى بالتكبيرة بعد فراغ إمامه منها، وأن لا يمد الهمزة فى «لفظ الجلالة» «أكبر» وأن لا يمد الباء فى لفظة أكبر.

٣ - القيام :

اتفقت المذاهب على أن القيام فرض على المصلى فى جميع ركعات الفرض، فإن عجز عن القيام لمرض ونحوه صلى على الحالة

---

(١) الحنفية قالوا : لا يشترط افتتاح الصلاة بلفظة (الله أكبر) وتكفى عندهم صيغة تدل على تعظيم الله عز وجل، كأن يقول سبحانه الله والحمد الله وقالوا فى قوله تعالى : ﴿وربك فكبر﴾ عظم ربك بكل ما يفيد تعظيمه.

التى يقدر عليها، لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨].

ولحديث رسول الله ﷺ : «صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فصل على جنبك، فإن لم تستطع فمستلقيًا. ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦].

وحده أن يقف منتصبًا على الهيئة المعتدلة، ولا يلزمه القيام مستندًا على أى شىء خروجًا على التكلف والعنت. أما صلاة الفرض قاعدًا مع القدرة على القيام لها فباطلة وذلك باتفاق العلماء إلا أبا حنيفة فقد الحق بالفروض فى هذا الركن - الوتر - والصلاة المنذورة وركعتى سنة الفجر على أصح الأقوال عنده.

وأم صلاة السنن فلا يفترض القيام لها ولو كان المصلى قادرًا عليه لكن القيام أولى.

٤ - قراءة الفاتحة:

لقول رسول الله ﷺ : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»(١).

وهى فرض فى جميع ركعات الفرض والنفل على الإمام والمنفرد والمأموم(٢).

ومن عجز عن قراءة الفاتحة باللغة العربية، فلا يجوز له أن يترجمها

---

(١) الحنفية قالوا : المفروض مطلق القراءة من القرآن لقول الله تعالى: ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾.

(٢) الحنفية قالوا : إن قراءة المأموم خلف إمامه مكروهة تحريمًا لما صح عندهم من قول رسول الله ﷺ «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة، وذلك فى الصلاة السرية والجهرية
والمالكية قالوا: القراءة خلف الإمام مندوبة فى السرية مكروهة فى الجهرية.

بلغة أخرى بل عليه أن يقرأ ما يحفظه من القرآن الكريم ، فإن لم يكن يحفظ فعليه أن يذكر الله كأن يقول : «سبحان الله والحمد لله» بمقدار الفاتحة . فإن عجز عن الذكر أيضًا فإنه يقف صامتًا بقدر الزمن الذى تقرأ فيه الفاتحة . وقد أجاز الحنفية أن يقرأ بأى لغة يقدر عليها .

٥ - الركوع:

وهو الانحناء بالرأس والظهر جميعًا فى الصلاة للقادر عليه .

وهوفرض فى كل صلاة إلا الجنازة ، لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾[الحج : ٧٧] . وكان رسول الله ﷺ إذا ركع اعتدل ولم يصوب رأسه ولم يقنعه ووضع يديه على ركبتيه - بحيث يكون الرأس والعجز متساويين ، والاعتماد بيديه على ركبتيه باسطًا ظهره ، وبالنسبة للقاعد يخفض رأسه مع انحناء ظهره ، بحيث لا يصل إلى موضع سجوده .

٦ - السجود :

وهو فرض بالكتاب والسنة وإجماع الأمة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ [الحج : ٧٧] . وهو مكرر فى كل ركعة .

ويشترط فى صحة السجود أن يكون على يابس تستقر جبهته عليه - كالحصير والبساط .

والسجود على سبعة أعضاء حددها رسول الله ﷺ بقوله : «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم : الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين» .

وحديث: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آرام: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه»، والوجه المراد به الجبهة والأنف، لأنه لا يجوز السجود على الأنف فقط، ويندب إلصاق جميع الجبهة بالأرض وتمكينها لحديث أن النبى ﷺ رأى رجلا يصلى لا يصيب أنفه الأرض فقال: «لا صلاة لمن لا يصيب أنفه الأرض».

ولا يجوز أن يضع جبهته على كفه أثناء السجود والأفضل أن يكشف عن جبهته فلا يسجد على ثوب متصل به يتحرك بحركته(١).

٧، ٨، ٩، ١٠ - الرفع من الركوع، الرفع من السجود والاعتدال، والطمأنينة:

وحد الرفع من الركوع هو ما يخرج به عن انحناء الظهر إلى اعتداله، والرفع من السجود يتحقق برفع الجبهة عن الأرض بحيث يجلس مستويًا مع طمأنينة، والاعتدال: أن يرجع كما كان مستويا قائمًا ومستويًا جالسًا بحيث يرجع كل عضو إلى أصله. والطمأنينة هى: أن يهدأ الإنسان حتى تستقر الأعضاء زمنًا يسع تسبحه.

١١ - القعود الأخير:

وهو ما يكون آخر الصلاة، وهو فرض من فرائض الصلاة المتفق عليها عند جمهور العلماء(٢).

---

(١) الشافعية قالوا: لا يجوز السجود على ثوب متصل بالمصلى يتحرك بحركته مثل التى تستر الجبهة فعليه أن يكشفها إلا لعذر كأن يكون به جرح فلا بأس من السجود عليها.

(٢) الحنفية قالوا: إنه ليس بركن أصلى وهو شرط للخروج من الصلاة.

١٢ - التشهد الأخير:

هو ركن عند الشافعى وأحمد بن حنبل، وأما الحنفية فقد قالوا: إنه واجب لا فرض. والمالكية قالوا: إنه سنة، وألفاظه جاءت بروايات متعددة أشهرها: ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد، وكان يقول: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

ويصح التشهد بالعربية وبغير العربية لمن عجز عنها، والسنة ترتيب التشهد وتقديمه على الصلاة على النبى ﷺ .

١٣ - الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد:

وهى ركن (١)عند الشافعى وأحمد لحديث: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو بما شاء». وصيغتها: أن يقول بعد التشهد: «اللهم صل على محمد(٢) وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد».

---

(١) المالكية والحنفية قالوا إن الصلاة على النبى ﷺ سنة.

(٢) هناك مسألة أصولية تقرر: هل الأدب أحسن أم الاتباع (وذلك فى مسألة اتباع الرسول ﷺ فى الصلاة) ذكر كثير من العلماء: أنه لا بأس بإضافة لفظ السيادة إلى الرسول ﷺ فى الصلاة لما تقرر أنه سيد ولد أدم ولفظ السيادة دليل على الأدب والتأدب معه ﷺ كما ذكره الرملى الشافعى المذهب: أولى وأفضل لأنه سيد ولد آدم بلا منازع.

١٣ - السلام :

اتفق جمهور العلماء على أن الخروج من الصلاة بعد تمامها لابد أن يكون بلفظ السلام لحديث : «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم» (١). فيسلم مرة عن يمينه وأخرى عن شماله، والأولى فرض.

١٥- ترتيب الأركان:

بحيث يؤدى المصلى قراءة الفاتحة قبل الركوع، والركوع قبل السجود وذلك أمر لازم، فلو غير المصلى ذلك بأن أتى بالسجود قبل الركوع بطلت صلاته.

١٦- الجلوس بين السجدتين:

اتفق جمهور العلماء على أن الجلوس بين السجدتين فرض، ولو سجد مرة واحدة ورفع رأسه ولم يجلس فإن صلاته لا تصح، لكن الحنفية قالوا: إن الجلوس بين السجدتين واجب.

خاتمة

نسوق بين يدى القارئ هذا الحديث الشريف وهو ما يسمى فى لسان الفقهاء «حديث المسيء صلاته» عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ فرد عليه السلام، وقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع الرجل فصلى كما كان يصلى ثم جاء إلى النبى ﷺ وسلم فقال

(١) الحنفية قالوا: إن الخروج من الصلاة يكون بأى عمل مناف لها.
والحنابلة قالوا : يفترض أن يسلم مرتين.

له رسول الله : وعليك السلام ثم قال : ارجع فصل فإنك لم تصل، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فقال الرجل : والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمنى!! فقال ﷺ : «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم اجلس حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها فإذا فعلت هذا فقد تمت صلاتك، وما انتقصت من هذا شيئًا فإنما انتقصته من صلاتك - وقال فيه إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء».

سنن الصلاة

والسنة : هى ما يثاب الإنسان على فعله ولا يؤاخذ على تركه، والصلاة لها سنن من تركها أو ترك بعضها فإن الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذه على هذا الترك لكنه يحرم من ثوابها وينبغى للمسلم أن لا يستهين بأمر السنن؛ لأن الغرض من الصلاة إنما هو التقرب إلى الله تعالى وذلك يضفى على الإنسان المحبة والقبول. وقد أراد الله تبارك وتعالى أن يخفف عن عباده، ويترك لهم الخيار فى بعض الأعمال فمن أدى ذلك عن طواعية ورضا فإن الله يجزل له الثواب ويمنحه التوفيق، لأن الصبر على أداء الطاعة له ثواب غير مقدر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر : ١٠].

وأول سنن الصلاة هى :

١ - رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام : يسن للرجل أن يرفع يديه عند تكبيرة الإحرام حتى تحاذى أطراف أصابعه أعلى أذنيه وتحاذى

إبهاماه شحمتى أذنيه، أما المرأة فالسنة فى حقها أن ترفع يديها إلى الكتفين، ومثل تكبيرة الإحرام تكبيرة العيدين والقنوت فيسن أن يرفع يديه فيهما، ورفع اليدين عند الركوع والرفع منه وعند القيام من التشهد الأول.

روى البخارى عن ابن عمر: «كان النبى ﷺ يرفع يديه حين يكبر حتى يكونا حذو منكبيه أو قريبًا من ذلك».

والحكمة من ذلك أن الإنسان كأنه يطرح الدنيا وراء ظهره ويقبل على الله بقلب سليم.

٢ - وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى: يسن وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى، روى أحمد عن جابر قال: «مر رسول الله ﷺ برجل وهو يصلى وقد وضع يده اليسرى على اليمنى فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى».

موضع وضع اليدين

قال الشافعى: على أن اليد اليمنى توضع فوق اليسرى تحت الصدر فوق السرة مما يلى الجانب الأيسر(١).

٣ - دعاء الافتتاح:

سنة عند جمهور الأئمة، وخالف المالكية فقالوا: إنه مكروه.. وبعضهم يقول إنه مندوب.

---

(١) الحنابلة قالوا: بوضع اليدين بعضهما فوق بعض تحت السرة، والحنفية قالوا: إذا كان المصلى رجلا يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كفه اليسرى خلفا بالخنصر والإبهام على الرسغ تحت سرته. وإن كانت امرأة فليس لها أن تضع يديها على صدرها من غير تحليق. والمالكية قالوا بأن وضع اليدين تحت الصدر وفوق السرة مندوب ولا سنة.

وصيغته المختارة عند الشافعية والحنابلة هى أن يقول بعد تكبيرة الإحرام: «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين».

وعند الأحناف ووافقهم بعض الحنابلة «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا إله غيرك».

٤ - التعوذ :

وهو سنة عند الجمهور، إلا المالكية عدوه مكروهًا فى صلاة الفريضة سرًا كان أو جهرًا. ويأتى به المصلى بعد دعاء الافتتاح وقبل القراءة سرًا، وهو قول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

قال ابن المنذر: جاء عن النبى ﷺ أنه كان يقول قبل القراءة «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

٥ - التسمية :

فى كل ركعة من ركعات الصلاة بعد التعوذ وقبل قراءة الفاتحة وهى سنة عند الحنفية والحنابلة على أن تكون سرًا، أما الشافعية فيقولون أنها فرض، والمالكية قالوا: إن الإتيان بها سرًا مندوب والجهر بها مكروه.

٦ - تطويل القراءة بعد الفاتحة:

يسن للمصلى أن يقرأ سورة تامة أو شيئًا من القرآن الكريم فى

ركعتى الصبح والجمعة . وفى الركعة الأولى والثانية من كل من الظهر والمغرب والعشاء وجميع ركعات النفل . وإذا كانت الصلاة جماعة يستحب للإمام أن يطيل القراءة فى الركعة الأولى لما رواه البخارى عن أبى قتادة أن النبى ﷺ كان يقرأ فى الظهر فى الأوليين بأم الكتاب وسورتين ، وفى الركعتين الآخريين بأم الكتاب ويطيل فى الركعة الأولى ما لا يطول فى الركعة الثانية ، فظننا أنه يريد ذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى .

الاعتدال فى القراءة

من هدى رسول الله ﷺ أنه كان يطيل القراءة تارة ويخففها لعارض من سفر أو غيره ويتوسط غالبا . ومن المعلوم أن الإسلام مبنى على اليسر ، فمن أم بالناس فليخفف فإن منهم الضعيف والمريض وذا الحاجة ، وعلى الإمام أن يراعى ظروف بيئته وطبيعة أهل الحى وأن يرغبهم فى الدين لا أن ينفرهم منه ، ويحببهم فى الصلاة فلا يخففها تخفيفًا مخلا ، ولا يطولها تطويلا مملا .

الجهر فى القراءة والإسرار بها

إذا صلى الإنسان إماما أو منفردًا فمن السنة أن يجهر بالقراءة فى الصلاة الجهرية ويسر بها فى السرية . وأقل الجهر أن يسمع من يليه وأقل السر أ ن يسمع نفسه . أما المرأة فإنها لا تجهر إذا كانت بحضرة أجنبى .

والصلاة التى يجهر بها المصلى هى :

الصبح - الجمعة - العيدين - وركعتا المغرب والعشاء - وصلاة الليل .

أما السرية فهى : الظهر - العصر - وركعة المغرب الأخيرة - وركعتا العشاء الأخيرتان - والنوافل التى تؤدى بالنهار .

٧ - حكم الإتيان بقول المصلى «آمين»:

من سنن الصلاة أن يقول المصلى عقب الفراغ من قراءة الفاتحة «آمين» وذلك بشرط ألا يسكت طويلا بعد القراءة . وهذا عند جمهور العلماء .

أما المالكية قالوا إنه مندوب . وقد اتفق الشافعية والحنابلة على أن ينطق بها سراً فى الصلاة السرية وجهراً فى الصلاة الجهرية[١] .

٨ - جهر الإمام بالتكبير والتسميع والسلام كى يسمعه المأمون.

٩ - التبليغ خلف الإمام:

وهو أن يرفع أحد المأمومين صوته ليسمع الباقين ، وهو جائز بشرط أن يقصد المبلغ برفع صوته الإحرام للصلاة . فإن قصد التبليغ فقط ، فإن صلاته لا تنعقد .

١٠- تكبيرات الانتقال فى الصلاة وهى:

تكبيرة الركوع - تكبيرة السجود- تكبيرة الرفع من السجود - تكبيرة القيام . هذه كلها سنة ما عدا تكبيره الإحرام فإنها فرض .

١١- التسميع والتحميد:

التسميع هو أن يقول : «سمع الله لمن حمده» عند الرفع من الركوع . والتحميد أن يقول : «اللهم ربنا ولك الحمد» .

---

(١) الحنفية قالوا : يكون التأمين سراً فى الجهرية والسرية .

١٢- التسبيح فى الركوع والسجود:

يقول المصلى وهو راكع «سبحان ربى العظيم»، ويقول فى السجود «سبحان ربى الأعلى».

١٣- وضع المصلى يديه على ركبتيه:

يسن أن يضع المصلى يديه على ركبتيه فى الركوع وأن تكون أصابع يديه مفرجة، وأن يبعد الرجل عضديه عن جنبيه، والمرأة تضم نفسها لقول رسول الله ﷺ لأنس «إذا ركعت فضع كفيك على ركبتيك، وفرج بين أصابعك وارفع يديك عن جنبيك».

١٤- تسوية المصلى ظهره وعنقه حال الركوع:

يسن أن يسوى ظهره وعنقه فى حال الركوع، ولا يرفع رأسه ولا يخفضها.

١٥- كيفية النزول للسجود والقيام منه:

من السنة أن ينزل المصلى إلى السجود على ركبتيه ثم يديه ثم وجهه، ويعكس ذلك عند القيام منه [١].

١٦- كيفية وضع اليدين حال السجود:

يجعل المصلى فى حال السجود كفيه حذو منكبيه مضمومة الأصابع موجهًا رؤوسها إلى القبلة [٢] وأن يبعد الرجل حال سجوده

---

(١) المالكية قالوا يندب تقديم اليدين على الركبتين عند النزول إلى السجود. وأن يؤخرها عن ركبتيه عند القيام للركعة الثانية.

الشافعية قالوا: يسن حال القيام من السجود أن يرفع ركبتيه قبل يديه ثم يقوم معتمدًا على يديه

(٢) الحنفية قالوا: إن الأفضل أن يضع وجهه بين كفيه.

بطنه عن فخذيه، ومراقيه عن جنبيه، وذراعيه عن الأرض. كل هذا إذا لم يترتب عليه إيذاء لجاره فى الصلاة. أما المرأة فيسن لها أن تلصق بطنها بفخذيها.

١٧- هيئة الجلوس فى الصلاة:

من السنة أن يضع المصلى يديه على فخذيه فى الجلوس بين السجدتين وأثناء الجلوس للتشهد. على أن تكون رأس الأصابع على الركبتين متجهة إلى القبلة وأن يفترش بطن قدمه اليسرى ويجلس عليها وينصب رجله اليمنى ويوجه أصابعها نحو القبلة فى جميع جلسات الصلاة ما عدا الجلسة الأخيرة؛ فإنه يسن له التورك: وهو أن يلصق ورك رجله اليسرى على الأرض وينصب قدمه اليمنى (١).

١٨ - أن يشير بسبابته فى التشهد عند قوله «أشهد أن لا إله إلا الله»(٢).

١٩ - الدعاء فى التشهد الأخير بعد الصلاة على النبى ﷺ وله أن يدعو بآيات القرآن الكريم أو بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة. ومن دعا بشىء محرم أو مستحيل أو معلق بطلت صلاته. كأن يقول: اللهم ارزقنى حراما أو اللهم أعطنى ملكًا لا ينبغى لأحد أبدًا قبلى ولا بعدى. والمعلق كأن يدعو قائلا: اللهم اغفر لى إن شئت - وله من

(١) الافتراش يكون فى جميع جلسات الصلاة ما عدا الجلسة الأخيرة.
التورك: هو إلصاق ورك الرجل اليسرى بالأرض ونصب قدم اليمنى بحيث يجعل إليته على الأرض. وهذا فى الجلسة الأخيرة - عند الجمهور.

(٢) المالكية يرون تحريك السبابة دائما يمينا وشمالا. والحنفية قالوا: يرفع السبابة عند قول «لا إله إلا الله» فيرفعها عند «لا» ويضعها عند إثبات الألوهية لله سبحانه.

القرآن الكريم كنز ثمين من الأدعية كأن يقول: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]. أو يقول: «اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

٢٠ - السلام:

إذا فرغ المصلى من صلاته ودعا لنفسه بالخير فيسن له الالتفات إلى اليمين حتى يرى خده الأيمن قائلا «السلام عليكم ورحمة الله» ثم يتلفت إلى يساره فيسلم كما فعل على يمينه.

٢١ - الدعاء والذكر عقب السلام:

يسن للمصلى بعد السلام وفراغه من الصلاة أن يذكر الله سبحانه وتعالى. وقد روى عن رسول الله ﷺ بعض أدعية وأذكار منها:

١ - ما روى عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ أخذ بيده يومًا ثم قال يا معاذ إنى أحبك، فقال له معاذ: بأبى أنت وأمى يارسول الله وأنا أحبك. قال أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول: «اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

٢ - وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ سلم فى دبر الصلاة يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه أهل النعمة والفضل والثناء والحمد لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

٣ - وعن أى هريرة أن النبى ﷺ قال: «من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبر الله ثلاثًا وثلاثين تلك تسع وتسعون. . ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

٤ - روى عن كعب بن عجزة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة: ثلاثًا وثلاثين تسبيحة وثلاثًا وثلاثين تحميدة وثلاثًا وثلاثين تكبيرة.

٥ - روى أبو داود والحاكم أن النبى ﷺ كان يقول دبر كل صلاة: «اللهم عافنى فى بدنى. اللهم عافنى فى سمعى. اللهم عافنى فى بصرى. اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر. اللهم إنى أعوذ بك عذاب القبر. لا إله إلا أنت».

سنن إجمالية داخل الصلاة

١ - زاد الشافعية: القنوت فى صلاة الصبح، وفى الوتر فى النصف الثانى من شهر رمضان» والقيام له [(١)].

٢ - الصلاة على النبى ﷺ بعده.

٣ - الصلاة على الآل والأصحاب.

٤ - التشهد الأول فى الثلاثية والرباعية، والجلوس له.

---

(١) الأحناف والحنابلة وابن المبارك وإسحاق والثورى لا يقنتون فى صلاة الصبح إلا فى النوازل فقط.
وروى ابن حبان والخطيب وابن خزيمة عن أنس أن النبى ﷺ كان لا يقنت فى صلاة الصبح إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم.
وروى عن الزبير والخلفاء الثلاثة أنهم كانوا لا يقنتون فى صلاة الفجر

٥ - الصلاة على النبى ﷺ والآل والأصحاب والجلوس له .

وهذه يعبر عنها «بأبعاض الصلاة» فإذا تركت سهواً فإنها تعاد أو تجبر بسجود السهو .

أما الهيئات فهى :

١ - أن يقول الرجل : «سبحان الله» عند حدوث شيء يريد التنبيه عليه . والمرأة تصفق .

٣ - نية الخروج من الصلاة من أول التسليمة الأولى .

وقد استحب الإمام الشافعى سكنات لطيفة أثناء الصلاة :

١ - السكتة الأولى : بعد تكبيرة الإحرام .

٢ - السكتة الثانية : بعد الفراغ من التوجه .

٣ - السكتة الثالثة : بعد التعوذ .

٤ - الرابعة : أن يسكت بعد التسمية .

٥ - الخامسة : بعد الفراغ من قراءة الفاتحة وقبل «آمين» .

٦ - السادسة : بعد قوله «آمين» وقبل قراءة السورة .

مندوبات الصلاة

نص فقهاء الحنفية على أن المندوب والأدب والمستحب بمعنى واحد وهو ما فعله النبى ﷺ ولم يواظب عليه . فمن آداب الصلاة التى ينبغى أن يتحلى بها المسلم : أن يخشع فى صلاته ولا يعبث بيديه فى لحيته أو جسده ، ولا ينشغل بما يقع تحت بصره أثناء صلاته ، وأن يعقد نيته على عدد الركعات مع تحديد نية الأداء أو القَضاء .

سنن الصلاة الخارجة عنها

من السنن أن يتخذ الإنسان لنفسه ساترًا يصلى إليه ليمنع المرور بين يديه على أن يكون عن يمينها أو شمالها، وذلك بأن يجعل بين يديه عصا، أو كرسيا، أو حائطا.

حكم المرور بين يدى المصلى

يحرم المرور بين يدى المصلى، كما يحرم على المصلى أن يتعرض بصلاته لمرور الناس - كأن يصلى بدون سترة فى مكان يكثر فيه المرور- إلا فى مكة المكرمة داخل الكعبة المشرفة وخلف مقام إبراهيم.

ويسن للمصلى أن يدفع المارة بين يديه بالإشارة بالعين أو بالرأس أو باليد، فإن لم يرجع المار فيدفعه بما يستطيع بشرط ألا يعمل عملاً كثيرًا يفسد الصلاة.

مكروهات الصلاة

لما كانت الصلاة بين يدى الله فيجب على المصلى أن يلتزم الأدب فى حضرته ولا ينشغل فى صلاته لأنه ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[الأحزاب: ٤].

١ - فرقعة الأصابع وتشبيكها فى الصلاة لما رواه ابن ماجه أن النبى ﷺ قال: «لا تقعقع أصابعك وأنت فى الصلاة» وكذلك تشبيك الأصابع.

٢ - وضع المصلى يده على خاصرته فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الاختصار فى الصلاة - رواه أبو داود - يعنى يضع يده على خاصرته، والتفاته يمنيًا أو يسارًا.

٣ – مد الذراع وتشمير الكم، كأن يفترش ذراعيه كما يفعل السبع.

٤ – الإشارة فى الصلاة بالعين أو الحاجب أو اليد، إلا إذا كانت لحاجة إن كانت خفيفة كأن يسأل إنسان عن شىء فيعطيه إشارة بالانتظار.

٥ – الإقعاء: وهو أن يضع إليتيه على الأرض وينصب ركبتيه لقول أبى هريرة رضى الله عنه: «نهانى رسول الله ﷺ عن نقر كنقر الديك وإقعاء كإقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب».

٦ – السدل: سدل الرداء على الكتف – كالحرام أو الملاءة – بدون أن يرد أحد طرفيه على الكتف الآخر، ومن ذلك الاضطباع: وهو أن يجعل الرداء تحت إبطه الأيمن، ثم يلقى طرفه على كتفه الأيسر ويترك الآخر مكشوفًا – إلا فى الحج – وكذلك لف الجسم جميعه بعباءة لا يستطيع أن يحرك يديه ولا يجد لهما منفذًا، وهذا ما عبر عنه الفقهاء باشتمال الصماء حتى لا يتشبه باليهود.

٧ – الإتيان بالتكبيرة ونحوها فى غير محلها، كأن يتم قراءة السورة فى حال الركوع أو أن يأتى بالأذكار المشروعة للإنتقال من ركن إلى ركن من غير محلها مثلما يقول: «سمع الله لمن حمده» محل تكبيرة، أو تكبيرة محل «سمع الله لمن حمده» علمًا بأن قراءة الفاتحة أثناء الركوع تبطل الصلاة.

٨ – تغميض العينين أو رفع البصر إلى السماء فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لتخطفن أبصارهم». رواه أحمد ومسلم والنسائى.

٩ - الصلاة فى مكان به صور : فإذا كان بالمكان أى صور تشغله عن صلاته فإما أن يزيلها إن أمكن وإلا أغمض عينيه إذا كان ممن تشغله الصور عن المصور . فلقد روى البخارى عن أنس قال : كان فرام[1]لعائشة سترت به جانب بيتها فقال لها النبى ﷺ : أميطى فرامك فإنه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى .

١٠- الصلاة تجاه المواقد التى بها نار حتى لا يتشبه الإنسان بالمجوس .

١١ - الصلاة على قارعة الطريق والمزابل المجزرة والحمام ومعاطن البهائم - إلا لعذر - كأن حبس بها أو ليس أمامه مكان للصلاة غيره .

١٢- الصلاة فى المقبرة : وقد قال الأحناف : تكره الصلاة فى المقبرة إذا كان القبر بين يدى المصلى . أما إذا كان خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف عليه فلا كراهة على التحقيق ، ووافقهم على ذلك الحنابلة إذا كانت القبول أقل من ثلاثة .

وأما المالكية فقد قالوا : الصلاة فى المقبرة جائزة بلا كراهة إن أمنت النجاسة .

١٣- التنكيس فى قراءة القرآن الكريم بعد الفاتحة : بأن يقرأ فى الركعة الأولى مثلا «ألم نشرح» ، وفى الركعة الثانية «الضحى» مخالفًا بذلك ترتيب المصحف الشريف . وكذلك تكرار سورة بعينها فى الركعتين ، إذا كان يحفظ غيرها .

---

(١) فرام أى ستر رقيق .

صلاة الجماعة

الأصل فى الصلاة أن يؤديها الإنسان فى كل ظروف حياته فى السفر والحضر فى الصحة والمرض، بحيث لا يتركها ولا يقصر فيها وأفضل الصلاة ما كانت فى جماعة، لأن الإسلام رغب فيها وحث عليها لأن المسلمين إذا اجتمعوا فى المسجد وأدوا الصلاة جماعة فإنهم يتعارفون فلا يتنافرون، ويتآلفون فلا يختلفون، لأن اللقاء لله وعلى مائدة الله يديم الحب، ويوثق العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان.

حكمها: وحكم الجماعة أنها سنة مؤكدة للرجال عند جمهور العلماء، وهى مشروعة بالكتاب والسنة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]. وهنا نجد أن الأمر بأدائها جماعة فى الخوف، ففى حالة الأمن يكون أولى.

روى عن رسول الله ﷺ قوله: صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة».

وفى حديث آخر: «ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان. فعليكم با لجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

والأفضل أن تؤدى الصلوات جماعة فى المساجد، لأنها البيوت التى أمر الله برفعها وأضافها إلى نفسه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

ولقد شدد رسول الله ﷺ فى الحث على أن يتوجه الناس إلى

المساجد ليقوموا بتأدية الصلاة فيها، ولم يرخص لأحد فى التخلف عن المسجد فلقد أتى رجل أعمى إلى النبى ﷺ وقال يا رسول الله أن يرخص له فيصلى فى بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء فى الصلاة؟ قال: نعم. قال: فأجب». بل إن الذين يتخلفون فى بيوتهم ولا يذهبون إلى المساجد لصلاة الجماعة هدد رسول الله ﷺ بإحراقهم. فلقد جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالفه إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم».

ويقول ابن مسعود رضى الله عنه: من سره أن يلقى الله تعالى غداً مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى. وإنهن من سنن الهدى. ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم؛ ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم.

استحباب الصلاة فى المسجد الأبعد

رغب الإسلام فى صلاة الجماعة. واعتبرها الإمام أبو حنيفة واجبة. وأنكر على تاركها بلا عذر لحديث أخرجه أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما: «من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التى صلى. قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض.

وكذلك روى أن ابن مكتوم قال: يارسول الله أنى رجل ضرير

البصر شاسع الدار - بعيد الدار - ولى قائد لا يلائمنى. فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى، قال: هل تسمع النداء؟ قال: نعم. قال: لا أجد لك رخصة».

وكلما كثر العدد فى صلاة الجماعة كلما كان الثواب أكثر لقول رسول الله ﷺ : صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده. وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله.

وكلما بعد المسجد عن دار الإنسان وكثر المشى إليه كان ذلك أحب إلى الله وأكثر أجرًا لقول رسول الله ﷺ : «إن أعظم الناس فى الصلاة أجرًا أبعدهم إليها ممشى».

النساء والصبيان

يجوز للنساء الخروج إلى المساجد وشهود الجماعة، على أن يتجنبن إظهار الزينة وإبراز الفتنة، وعدم مس الطيب لقول رسول الله ﷺ «لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد، وبيوتهن خير لهن». فإذا مست المرأة الطيب وأبرزت الزينة فلا تذهب إلى المسجد لقول رسول الله ﷺ : «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة».

وللرجل أن يصطحب أولاده معه إلى المسجد ليعودهم التردد عليه ويرغبهم فيه؛ لأن الواجب على الرجل أن يعلم أولاده الصلاة وهم أبناء سبع ويضربهم عليها وهم أبناء عشر سنين. على أن يكون الولد مميزًا يحافظ على نظافة المسجد وطهارته وحرمته.

الإمامة فى الصلاة

إذا اجتمع رجلان فى أى مكان فعليهما أن يصليا جماعة لأنه لا ينبغى للمكلف أن يصلى منفرداً بدون عذر من الأعذار. ذلك لأنها فرض كفاية عند المالكية والشافعية، بل قال الحنابلة بأنها فرض عين.

وصلاة الجماعة: هى أن يربط الإنسان صلاته بصلاة غيره بنية الجماعة.

شروط الإمام

تكلم العلماء على الإمام واشترطوا فيه شروطًا تؤهله لتحمل مسئولية الإمامة: ذلك لأنه بتوليه الإمامة بتحمل عن المأمومين أخطاءهم.

أول الشروط التى اشترطوها:

١ - الإسلام: فلا تصح إمامة غير المسلم باتفاق.

٢ - البلوغ: فلاتصح إمامة الصبى (١).

٣ - العقل: فلا تصح إمامة المجنون.

٤ - سلامة الإمام من الأعذار: كسلس البول وغيره (٢).

٥ - أن يكون الإمام قارئًا: فلا يجوز اقتداء قارئ بأمى لا يحسن قراءة الفاتحة.

٦ - طهارة الإمام من الحدث والخبث.

ذلك لأن من شروط صحة الإمامة المتفق عليها: أن يكون الإمام

---

(١) االشافعية قالوا: يجوز اقتداء البالغ بالصبى المميز إلا فى الجمعة.

(٢) المالكية قالوا: لا يشترط فى صحة الإمامة سلامة الإمام من الأعذار المعفو عنها فى حقه.

طاهراً من الحدث والخبث، فإذا صلى شخص خلف إمام غير متوضئ أو على بدنه نجاسة: فإن صلاة المأموم تكون باطلة كصلاة إمامه إذا كان عالمًا بحالته - فإذا لم يكن يعرف ولم يتبين ذلك إلا بعد إنتهاء الصلاة فإن صلاته تكون صحيحة،

٧ - أن لا يكون الإمام مقتديًا بإمام آخر - مثلا: إذا أدرك شخص إمام المسجد فى الركعتين الأخيرتين من صلاة العصر ثم سلم الإمام وقام ذلك الشخص ليتم صلاته فجاء شخص آخر ونوى صلاة العصر مقتديًا بذلك الشخص الذى يقضى ما فاته، فالصلاة هنا صحيحة، أما إن جاء شخص وكان المسجد مزدحمًا ونوى الصلاة خلف رجل مقتد بإمام المسجد، فلا تصح صلاته. كذلك إذا دخل إثنان إلى المسجد فنويا الصلاة خلف إمام سبقهما ثم قاما ليتما صلاتهما إلى أحدهما بالآخر فلا يجوز(١).

٨ - النية فى صلاة الجماعة: أن يعقد الإمام النية جماعة، وأن ينوى المأموم الاقتداء بإمامه.

٩ - أن لا يقتدى مفترض بمتنقل - عند الجمهور - لكن الشافعية قالوا بجواز ذلك.

١٠ - أن لا يقتدى قادر على الركوع بعاجز عنه. لكن يجوز اقتداء القائم بالقاعد عند الشافعية والحنفية. أما عند الحنابلة والمالكية فلا يجوز.

---

(١) أجاز الحنابلة اقتداء مسبوق بمسبوق مثله بعد الانفصال عن الإمام الأول.

١١ - متابعة المأموم للإمام فى أفعال الصلاة، بحيث يكون فعل المأموم فى صلاته واقعًا عقب فعل الإمام، فلا يسبقه ولا يتأخر عنه ولا يساويه.

١٢- تقدم الإمام على المأموم- فإن تقدم المأموم على الإمام بطلت الصلاة، وهذا الحكم متفق عليه عند ثلاثة من الأئمة. لكن المالكية قالوا بجواز تقدم المأموم عن الإمام، وعلى المأموم أن يقف فى مكان يتمكن فيه من رؤية إمامه أو سماع صوته، ليتمكن من ضبط أفعال إمامه، ويجوز ذلك ولو بمبلغ أو مكبر صوت.

١٣- أن لا يقف الإمام فى أعلى مكان عن المأموم، بحيث لا يراه المأموم، وأما ارتفاع المأموم على الإمام فجائز عند الضرورة.

١٤- اتحاد نظم صلاتى الإمام والمأموم، بحيث لا يصلى الظهر خلف من يصلى الجنازة، ولا صلاة صبح مثلا خلف صلاة جنازة.

كيف يقف المأموم مع إمامه؟

إذا قام جماعة إلى الصلاة ينبغى لهم أن يتراصوا وأن يسدوا الفرج ويساووا بين مناكبهم فى الصفوف، وأن يقف أفضل القوم فى الصف الأول حتى يكونوا متأهلين للإمامه عند وجود عذر للإمام، وأن يقف الإمام وسط القوم، أما إن كان مع الإمام رجل واحد أو صبى مميز- قام ندبًا عن يمين الإمام مع تأخيره قليلا، فإذا أجتمع رجل وإمرأة، تأخرت المرأة عن الرجل، فإن كان رجل وصبى وامرأة وقف الرجل والصبى خلف الإمام وتخلفت المرأة، فإن كان رجال ونساء وصبيان، فالرجال أولا والصبيان خلفهم والنساء فى الآخر.

الأعذار التى تبيح عدم إقامة الجماعة

تسقط الجماعة بعذر من الأعذار الآتية :

١ – المطر الشديد ، والبرد الشديد .

٢/ ٣– المرض ، والخوف من ظالم .

من له حق التقدم فى الإمامة

الأحق بالإمامة : الأعلم بأحكام الصلاة صحة وفسادًا بشرط أن يتجنب الفواحش الظاهرة . مشهورًا بالورع ، ثم الأنظف ، ثم الأكبر سنًا ، ثم الأحسن وجهًا ، فالأحسن تلاوة وتجويدًا للقرآن الكريم ، ويقدم المتزوج على غيره إذا تساوى معه فيما تقدم ، ويندب تقديم الوالى ، فالإمام الراتب ، ورب المنزل .

مبحث إمامة النساء

من شرط الإمامة الذكورة المحققة ، فلا تصلح إمامة النساء للرجال باتفاق العلماء لكن يجوز أن تكون المرأة إمامة للنساء[1] على أن تقف فى وسط الصف الأول من النساء المقتديات بها .

إمامة الرجل للنساء

يجوز للرجل أن يصلى بالنساء إمامًا ، لما روى أن رجلا قال : «يا رسول الله عملت الليلة عملا . قال : ما هو؟ قال : نسوة معى فى الدار قلن إنك تقرأ ولا نقرأ ، فصل بنا ، فصليت ثمانيًا والوتر ، فسكت النبى ﷺ . قال رواى الحديث فرأينا سكوته رضا» .

---

(١) المالكية قالوا بعدم صحة إمامة المرأة ولو مرأة مثلها .

ما تدرك به الجماعة

تدرك الجماعة إذا شارك المأموم إمامه فى جزء من صلاته، فلو كبر المأموم قبل سلام الإمام فقد أدرك الجماعة ولا فرق فى ادراك فضل الجماعة بين أن تكون فى المسجد أو فى البيت. لكن الجماعة للرجال فى المسجد فى أول وقتها أعظم أجرًا وأكثر ثوابًا.

تعدد الجماعات فى المسجد الواحد

يكره تعدد الجماعة فى المسجد الواحد فى وقت واحد. لكن الحنابلة قالوا «بالتحريم» إذا كان للمسجد إمام راتب، وقالوا بعدم صحة الصلاة. إذا كان المسجد ضيقًا، أو هناك عذر لجماعة بأن كانوا على سفر جاز لهم إقامة الجماعة.

الاستخلاف فى الصلاة

هو أن يندب إمام أحد المأمومين ليكمل بالمصلين صلاتهم بسبب عذر طارىء عليه: كمرض شديد، أو إنتقاض وضوئه بخروج ريح منه، أو إصابة نجاسة أو إنكشاف عورة.

والغرض من ذلك تأدية الصلاة كاملة بعد الشروع فيها، لأنها عمل من الأعمال اللأزمة فى نظر الشريعة التى لا ينبغى التساهل فيها.

وقد أجاز جمهور العلماء الاستخلاف بشرط أن يتقدم مقام الإمام من هو أعرف الناس بأحكام الدين، فإن لم يتيسر جاز تقدم من يستطيع قراءة الفاتحة على أن يكون قد أدرك الصلاة من أولها مع الإمام.

جواز مفارقة الإمام لعذر

يجوز لمن دخل الصلاة مع الإمام أن يفارقه بغية المفارقة، ويتم الصلاة وحده إذا أطال الإمام الصلاة، وكان مرتبطًا بأمور، ويلحق بهذه الصورة حدوث مرض، أو خوف ضياع مال أو فوات رفقة، فقد روى أن رسول الله ﷺ كان يصلى العشاء، وكان معاذ بن جبل رضى اللع عنه يصلى معه. ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم فأخر النبى ﷺ العشاء فصلى معاذ ثم رجع إلى قومه فقرأ سورة البقرة، فأخر رجل فصلى وحده فقيل له: نافقت يا فلان، فقال: ما نافقت ولكن لآتين رسول الله ﷺ فأخبره، فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال: أفتان أنت يا معاذ. اقرأ سورة كذا وكذا» ويؤخذ من الحديث: أن النبى ﷺ أقر الرجل على مفارقته الإمام، ووجه الكلام إلى سيدنا معاذ ليخفف من صلاته.

الجمع بين الصلاتين

الجمع بين الصلاتين: هو أن يصلى المصلى الظهر والعصر جمع تقديم فى وقت الظهر قبل حلول وقت العصر، وهذا يسمى «جمع تقديم».

أو أن يصلى الظهر مع العصر بعد دخول وقت العصر فيكون بذلك قد أخر الظهر حتى خرج الوقت: وهذا يسمى «جمع تأخير»، وكذلك يجمع المغرب مع العشاء فى وقت المغرب، أو يصلى المغرب والعشاء بعد آذان العشاء بأذان واحد وإقامتين للصلاتين.

وأما الصبح فلا يصح فيه الجمع بأى حال من الأحوال، وهذه

الأحوال تجوز فى حالة السفر[1]، أو المرض أو المطر، وفى حالة وجود طين فى الشارع مع وجود ظلمة شديدة فى الجو، وكذلك فى عرفة للمحرمين بالحج على عرفة والمزدلفة.

قصر الصلاة الرباعية

إن الله تبارك وتعالى فرض الصلاة وجعلها على المؤمنين كتابًا موقوتًا، ولما كان الدين الإسلامى يسر، فقد خفف فيه عن المسافر فأباح له جمع صلاتين- الظهر مع العصر- فى وقت أحدهما. والمغرب مع العشاء فى وقت أحدهما تقديمًا أو تأخيراً.

كما أباح قصر الصلاة الرباعية «الظهر والعصر والعشاء» من أربع إلى اثنتين[2]، ويبطل القصر بعودته إلى محل إقامته.

دليل قصر الصلاة

ثبت قصر الصلاة بالكتاب والسنة والإجماع، فمن الكتاب قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ﴾ [النساء: ١٠١].

ومن الأحاديث ما رواه الإمام مسلم عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر رضى الله عنه: ما لنا نقصر وقد أمنا؟ يعنى من الخوف- فقال: سألت رسول الله ﷺ فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»

---

(١) قال أبو حنيفة: لا يجوز الجمع بين صلاتين فى وقت واحد فى السفر ولا فى الضر بأى عذر من الأعذار إلا فى الحج.

(٢) أبو حنيفة قال بأن القصر فى السفر واجب، وكذلك المالكية قالوا بأنه سنة مؤكدة.

وما رواه ابن عمر رضى الله عنهما: «صحبت النبى ﷺ فكان لا يزيد فى السفر على ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان كذلك.

شروط صحة القصر

يشترط لصحة قصر الصلاة:

١- المسافة وقدرها العلماء بأنها حوالى ٨٣ كيلو مترا تقريبا(١).

٢- نية السفر على أن يكون سفراً مباحًا.

٣- مجاوزة محل الإقامة فلا يصح أن يقصر قبل المجاوزة بحيث يخرج عن دائرة العمران فى محل إقامته «الكردون».

اقتداء المسافر بالمقيم

من شروط القصر أن لا يقتدى المسافر الذى يقصر الصلاة بمقيم أو مسافر يتم الصلاة، فإن فعل ذلك وجب عليه الأعادة.

ما يمنع القصر

الحنفية قالوا: يمتنع القصر إذا نوى الإقامة ١٥ يومًا، فلو نوى الإقامة أقل من ذلك ولو بساعة لا يكون مقيما ويجوز له قصر الصلاة- أما الحنابلة والمالكية قالوا مدة القصر لا تزيد على أربعة أيام (عشرون صلاة).

أما الشافعى فقد أجاز القصر ثمانية عشر يومًا إذا جزم بأن حاجته لا تقضى وهو ينتظرها من وقت لآخر.

---

(١) الحنفية قالوا بأن مسافة القصر تقدر بالزمن بسفر ثلاثة أيام سيراً، بالإبل أو سيراً على الأقدام

صلاة التطوع فى السفر

ذهب الجمهور من العلماء إلى جواز صلاة النفل للمسافر . لأن القصر رخصة ، وصلاة النوافل قربى إلى الله ، وقد كان النبى ﷺ يصلى أحيانًا ، والأمر متروك للمسافر فهو أدرى بطاقته وقدرته .

الأعذار التى تسقط بها الصلاة

تسقط الصلاة رأسًا عن الحائض والنفساء ، وليس عليهما مافات ، وكذلك تسقط عن المجنون والمغمى عليه . إذا أستمر الإغماء أكثر من خمس صلوات ، وبحيث لا يكون الإغماء ناتجًا عن شراب مسكر يكون قد شربه من غير إكراه .

قضاء الفوائت

إذا أخر إنسان الصلاة لعذر من الأعذار فعليه الإتيان بها فورًا بعد زوال العذر . مع أنه لا يجوز تأخير الصلاة . لكن الإنسان قد يطرأ عليه ما يشغله وخاصة النوم . فإذا استيقظ فعليه أن يسرع فورًا فيؤدى الصلاة . على حسب وضعها . السرية سرية ولو أداها بالليل والجهرية جهرية ولو أداها بالنهار(١) .

مراعاة الترتيب فى قضاء الفوائت

ينبغى مراعاة الترتيب فى قضاء الفوائت بعضها مع بعض ، كما ينبغى مراعاة الترتيب بين الفوائت الحاضرة . إلا إذا ضاق وقت

---

(١) والشافعية قالوا : العبرة بوقت القضاء فمن صلى الظهر قضاء ليلا جهر ومن صلى العشاء قضاء نهارا أسر .

الحاضر، فإنه يصليها أولا، أو أن يكون ناسيًا، ولم يتذكر إلا بعد الفراغ من الصلاة الحاضرة.

هذا: وترك الصلاة خطيئة كبيرة لقول الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].

ولقول الرسول ﷺ : «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» فعلى كل مسلم أن يحافظ على الصلاة، وأن يعلمها لأولاده. لقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]. أما النائم فإنه يصلى عقب أن يستيقظ مباشرة لقول الرسول ﷺ : «أنه ليس فى النوم تفريط إنما التفريط فى اليقظة، فإذا نسى أحدكم صلاة أو نام عنها، فليصلها إذا ذكرها».

صلاة المريض

من حدث له عذر من مرض ونحوه فلا يستطيع القيام فى الفرض يجوز أن يصلى قاعداً. ، وكذلك إذا كان به «سلس بول» وعلم أنه إذا صلى قائمًا نزل منه، وكذلك إذا كان يصاب بالإغماء أو دوار فى رأسه؛ جاز لهؤلاء الصلاة من قعود.

فإذا كان المرض شديدًا أو الإرهاق ولا يستطيع الإنسان الصلاة من قعود صلى مضطجعًا على جنبه، فإن لم يستطيع إلا مستنداً إلى أى شيء جاز لقول الله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾

[البقرة : ٢٨٦]. ولقوله سبحانه : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[النساء : ١٠٣]. ولما روى أن عمران بن حصين قال : «كانت بى بواسير فسأت النبى ﷺ عن الصلاة، فقال : صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنبك، فإن لم تستطيع فمستلقيًا».

والمعتبر فى عدم الاستطاعة : هو المشقة، أو خوف زيادة المرض، وللمريض أن يجلس متربعًا أو يجلس كجلوس التشهد، وإذا صلى مستلقيًا جعل وجهه إلى الكعبة ليكون متجهًا إليها بوجهه، ويومئ برأسه فى ركوعه وسجوده، أو يصلى كيفيما تيسر، أو يجرى أركان الصلاة على قلبه.

صلاة الخوف

اتفق العلماء على مشروعية صلاة الخوف لقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء : ١٠٢].

سببها:

نشوب الحرب بين المسلمين وغيرهم وقد أمر الله المسلمين أن لا يتركوا الصلاة لأنها من أسلحة النصر، وبيانها كالآتى :

١ - أن يكون العدو فى غير جهة القبلة فليصلى الإمام فى الثنائية بطائفة ركعة ثم يتظروا حتى يتموا لأنفسهم ركعة- ويذهبوا فيقوموا تجاه العدو، وتأتى الطائفة والأخرى فتصلى معه الركعة الثانية ثم ينتظر حتى يتموا لأنفسهم ركعة ويسلم معهم.

أما إذا كانت الصلاة رباعية، فإن الإمام يقسم المسلمين إلى قسمين كما فعل فى الصلاة الثنائية: قسم يصلى بهم ركعتين وقسم يقف قبالة العدو، ثم يجلس حتى يتم القسم الأول لنفسه ثم ينصرف ويحل محل الأخيرتين وينتظر حتى يتموا لأنفسهم ثم يسلم معهم.

٢ - أن يكون العدو فى جهة القبلة فيصلى الإمام بالطائفتين جمعيًا مع اشتراكهم فى الحراسة ومتابعتهم له فى جميع أركان الصلاة إلا السجود فتسجد طائفة و تنتظر الأخرى حتى تفرغ الأولى من سجودها ثم تسجد بعدها، فإذا فرغوا من الركعة الأولى تقدم الصف الثانى مكان الصف الأول ليسجدوا مع الإمام السجدة الأولى فى الركعة الثانية.

٣ - صلاة المغرب فى الخوف: يصلى الإمام بالطائفة الأولى ركعتين وبالطائفة الثانية ركعة على الهيئة التى ذكرناها.

الصلاة أثناء اشتداد الخوف

إذا التحمت الصفوف واشتد القتال، وتحركت الدبابات وسمع أزيز الطائرات صل المسلم على أى حال، قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩]

فإذا كان الإنسان يركب طائرة أو دبابة أو ماشيًا جاز له أن يصلى بالإيماء سواء إلى جهة القبلة أو إلى غيرها.

صلاة الاستسقاء

إن حياة كل حى تتوقف على الماء لقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[الأنبياء: ٣٠]. والماء ينزل من السماء ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[الفرقان: ٤٨]. فإذا قل الماء على وجه الأرض فبسبب خطايا الناس وذنوبهم، فعلهيم أن يضرعوا إلى الله، وأن يتوبوا من ذنوبهم، وأن يكثروا من الاستغفار لقول الله على لسان سيدنا نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ⑩ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[نوح: ١٠، ١١]. ومن هنا كانت صلاة الاستسقاء سنة مؤكدة عند الحاجة إلى الماء.

كيفيتها:

صلاة الاستسقاء ركعتان(١) تؤديان فى جماعة، كصلاة العيد تمامًا عند جمهور العلماء، ويؤم المسلمين الحاكم الأعلى أو نائبه، ثم يخطب خطبتين (٢)يكبر فى الخطبة الأولى تسع تكبيرات، وفى الخطبة الثانية كذلك. قال بعض العلماء بأن يبدأ الخطبتين بالاستغفار، وصيغته: «أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، ثم يحول الخطيب رداءه بأن يجعل اليمين على اليسار وأعلاه أسفله، ويسن للمأمومين أن يفعلوا كذلك، ويكثر من قوله: «لا إله

---

(١) الحنفية قالوا: إن صلاة الاستسقاء دعاء واستغفار.

(٢) قال الحنابلة يخطب خطبة واحدة فقط.

إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم» . . ويدعو فى خطبته بدعاء النبى ﷺ .

«اللهم اجعلها سقيا رحمة لا سقيا عذاب، ولا محق ولا بلاء ولا هدم ولا غرق، اللهم على الظراب والآكام، ومنابت الشجر، وبطون الأودية، اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، هنيئًا مريئًا مريعًا، سحًا عامًا غدقًا مجللاً دائمًا، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد والجوع والضنك ما لا نشكو إلا إليك، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً، فأرسل السماء علينا مدرارا، اللهم إنك أمرتنا بدعائك ووعدتنا إجابتك، وقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا إنك لا تخلف الميعاد، ثم يحث الناس على التوبة والصدقة، والخروج من المظالم، ومصالحة الأعداء.

ما يستحب للإمام فعله قبل الخروج إلى الصلاة

يأمر الناس صيام ثلاثة أيام قبل الخروج ثم يخرج بهم فى اليوم الرابع، ثم يخرج بهم فى ثياب خلقة متذللين متواضعين خاشعين لله، ومعهم الصبيان والشيوخ والعجائز والدواب ويبعدون الرضع عن أمهاتهم ليكثر الصياح فيكون أقرب إلى رحمة الله عز وجل.

صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر

من المعلوم أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا حدث كسوف فى الشمس وخسوف فى القمر، فإن علينا أن نصلى وندعو الله، لأن ما حدث لهما فيه إشعار بأن العالم كله فى قبضة إله قدير يمكنه أن يغير فى أية لحظة ما يشاء بلا اعتراض عليه.

الصلاة فى هذه الحالة إظهار التذلل والخضوع لذلك الإله القوى القادر، وهذا من عظمة الإسلام ومحاسنه الذى جاء بالتوحيد الخالص لله وترك عبادة الأوثان ومنه الشمس والقمر وغير ذلك مما يحيط بالإنسان.

كيفية الصلاة

اتفق جمهور العلماء بأن صلاة الكسوف والخسوف ركعتان بدون زيادة، وكل ركعة مشتملة على ركوعين(1) وسجودين، ويسن أن يطيل القراءة فيقرأ فى القيام الأول من الركعة الأولى بعد الفاتحة البقرة أو نحوها، وفى القيام الثانى منها بعد الفاتحة سوره آل عمران أو نحوها، وفى القيام الأول من الركعة الثانية سورة النساء أو نحوها، وفى القيام الثانى منها سورة المائدة أو نحوها، وهذه الصلاة لا أذان لها ولا إقامة، وإنما ينادى لها بقوله: «الصلاة جامعة» ويندب إسرار المصلى فى صلاة الكسوف، والجهر فى صلاة الخسوف ويندب أن

(1) الحنفية قالوا: تصلى كالصلاة العادية وأجازوا صلاتها أربع ركعات.

يصلى ركعتين عند الفزع من الزلازل أو الصواعق أو الظلمة والريح الشديدين أو الوباء أو نحو ذلك من الأهوال، لأن كل ذلك آية من آيات الله يخوف بها عبادة ليتركوا المعاصى ويرجعوا إلى طاعته، فعند وقوعها ينبغى الرجوع إليه سبحانه بالعبادة التى يدور عليها أمر سعادتهم فى الدنيا والآخرة.

وليس لكل ذلك خطبة إلا عند الإمام الشافعى، وبدل التكبير يبدأ بالاستغفار لأنه المناسب للحال.

صلاة العيدين

صلاة العيدين سنة مؤكدة لكل من يؤمر بالصلاة، وتسن جماعة لغير الحجاج [١] وقد شرعت فى السنة الأولى من الهجرة، كما رواه أبو داود عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: ماهذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ : إن الله قد أبدلكما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر»، وتؤدى فى جماعة وتستحب فى الصحراء، ويكره فعلها فى المسجد من غير عذر [٢] إلا بالمسجد الحرام فإن شرف البقعة ومشاهدة البيت من الأمور المتفق عليها عند الجميع.

كيفية صلاة العيدين:

هى ركعتان كغيرها من النوافل وينوى عند أداء كل من صلاة العيدين قائلا بلسانه: «أصلى صلاة العيد لله تعالى» ثم يكبر بعد ذلك تكبيرة الإحرام فى الركعة الأولى وبعد تكبيرة القيام فى الثانية

---

(١) قال الحنابلة: صلاة العيدين فرض كفاية. والحنفية قالوا: إنها واجبة.

(٢) الشافعية قالوا: فعلها بالمسجد أفضل لشرفه،

تكبيرات زائدة : حددها الحنابلة والمالكية بست تكبيرات فى الركعة الأولى، وفى الثانية خمس تكبيرات.

وقال الشافعى : أنها (٧) سبع تكبيرات فى الأولى، وخمس (٥) فى الثانية، وأما الحنفية فقالوا : ثلاث تكبيرات فى كل من الركعتين[1] ولو نسى الإمام التكبيرات بنى على اليقين، وإذا دخل بعض الناس فى الصلاة وقد فاتته بعض التكبيرات لا يعود إليها لأنها سنة فات محلها.

سنن العيدين

يندب إحياء ليلتى العيدين بذكر الله، وتلاوة القرآن، لقول الرسول ﷺ : «من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى محتسبًا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». وحياة القلوب يوم القيامة معناه - الظفر برضوان الله تعالى الذى لا سخط بعده، وأن يبتعد الإنسان عن الملاهى التى تصرفه عن الطاعة، ويندب للغسل والتطيب لأن الزينة مطلوبة فى هذا اليوم، ويندب لبس الجديد، وأن يأكل الإنسان قبل خروجه إلى المصلى تمرات فى عيد الفطر وترًا، كما يندب للمسلم أن يأكل من أضحيته التى يذبحها بعد صلاة عيد الأضحى.

يندب المبادرة إلى الخروج إلى المصلى ماشيًا، وأن يكبر جهرًا مع إظهار البشاشة والفرح فى وجه من يلقاه، وأن يكثر من الصدقة وبعد الصلاة يستمع إلى الخطبتين، وأن يكبر عند سماع الخطيب، وهذا

---

(١) الأحناف قالوا: ثلاث تكبيرات فى الركعة الأولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الإحرام وثلاث فى الركعة الثانية بعد القراءة قبل الركوع.

بخلاف خطبة الجمعة فإنه يحرم الكلام أثناءها، وأن يذهب إلى الصلاة من طريق ويعود من أخرى.

أركان خطبتى العيدين:

هى أركان خطبة الجمعة إلا أنه يسن إفتتاحهما بالتكبير فيكبر فى الخطبة الأولى تسعًا وفى الثانية سبعًا.

التكبير فى أيام العيدين:

قال جماعة من العلماء: التكبير فى عيد الفطر إذا رأوا هلال شوال إلى أن ينتهوا من صلاة العيد، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾[البقرة: ١٨٥].

وفى عيد الأضحى: من صبح يوم عرفة إلى عصر اليوم الثالث عشر من ذى الحجة وهى أيام التشريق.

وصيغة التكبير هى: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا، ويسمى التكبير بهذه الصيغة بعد الصلوات التكبير المقيد، ويسن أن يكبر جهرًا فى المنازل والطرقات والأسواق غير أن المرأة لا ترفع صوتها بالتكبير مع غير محارمها من الرجال وهذا التكبير المطلق.

النداء لصلاة العيدين

ليس لصلاة العيدين أذان ولا إقامة، ولكن يندب أن ينادى لها بقول: «الصلاة جامعة»، ويكره التنفل قبل صلاة العيد وبعدها، ويستحب التهنئة بالعيد بأن يقول المسلم لأخيه: «تقبل الله منا ومنك».

الجمعة والعيد فى يوم واحد

إذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد جاز لمن صلى العيد أن لا يصلى الجمعة، وعليه أن يصلى الظهر لقول رسول الله ﷺ : «قد اجتمع فى يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه عن الجمعة وإنا مجمعون».

التطوع

شرع التطوع جبراً لما عسى أن يكون قد وقع فى الفرائض من نقص، ولما فى الصلاة من فضيلة ليست لسائر العبادات، روى أبو داود عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا لملائكته وهو أعلم: انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا، قال: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدى فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك»، علما بأن فى تقديم النوافل على الفرائض ما يجعل النفوس تأنس بالعبادة وتمهدها للدخول فى الفرض بحالة من الخشوع، وفى تأخيرها عنها ما يجبر الخلل ويضاعف الأجر.

وينقسم التطوع إلى قسمين:

١ - تطوع مقيد: وهو المقيد بصلاة الفروض وهو كالآتى:

أ - ركعتان قبل صلاة الفجر - ففى الحديث «ركعتا الفجر خير من الدنيا ومن فيها».

ب - الحنابلة والشافعية قالوا: ركعتان قبل الظهر وركعتان بعده. والمالكية والحنفية قالوا: أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده عند المالكية، واثنتان عند الحنفية.

ج - الشافعية والمالكية قالوا بصلاة أربع ركعات قبل العصر.

د - الجمهور قالوا بصلاة ركعتين بعد المغرب إلا مالكا فإنه قال بصلاة ست ركعات.

هـ - وفى العشاء أجمع جمهور الفقهاء على صلاة ركعتين بعدها.

٢ - تطوع مع الفرض لكنه سنة غير مؤكدة:

جمهور العلماء على أن يصلى المسلم ركعتين أو أربعا قبل العصر، وركعتين قبل المغرب، وركعتين قبل العشاء لما روى فى حديث «بين كل أذانين صلاة» وفى حديث أخر «ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان ركعتان».

الوتر

الوتر سنة مؤكدة حث عليها رسول الله ﷺ ورغب فيها وواظب عليها لما روى: «يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر، وقد أجمع العلماء على أن الوتر لا يؤدى إلا بعد صلاة العشاء، لما روى أن

النبى ﷺ قال: «إن الله زادكم صلاة وهى الوتر فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر».

والأفضل أن يصلي الوتر فى السحر لقول الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧, ١٨]. ويستحب تعجيله لمن خشى أن لا يستيقظ.

عدد ركعاته:

أقله ركعة وأكثره ثلاثة عشر ويجوز بثلاث وسبع وخمس وتسع وإحدى عشرة ركعة، ويجوز أن يصلى ركعتين ثم ركعة بتسليمه، وعند الحنفية يصلى الثلاث مجتمعة بتسليمه واحدة، ويقنت فى الركعة الثالثة بعد الفراغ من الفاتحة والسورة وقبل الركوع ويقول: «اللهم إنا نستعينك ونستهديك، ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك، ونثنى عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق» ثم يصلى على النبى ﷺ ويسلم.

٤ - إذا توضأ الإنسان أو اغتسل فإنه يسن له أن يصلى ركعتين لما ورد أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «يا بلال، حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام؟ إنى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة، قال ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ماكتب لى أن أصلى». وقوله ﷺ: «ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة».

٥ - ركعتان تحية المسجد :

المسجد بيت الله في الأرض من غدا إليه وراح أعد الله له الجنة نزلا ، والرسول ﷺ يقول : «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان» .

يسن لمن دخل المسجد أن يصلى ركعتين بنية تحية المسجد ، وله أن يزيد ما شاء بهذه النية[١] لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا جاء أحدكم المسجد فليصل سجدتين من قبل أن يجلس» .

صلاة الضحى

صلاة الضحى سنة عند جمهور العلماء [٢]ووقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح يعنى بعد طلوع الشمس بثلث ساعة - إلى ابتداء وقت الظهر ، وأقلها ركعتان ، وأكثرها ثمان[٣] لما روى أن النبى ﷺ قال : يقول الله عز وجل : (ابن آدم لا تعجزن عن أربع ركعات فى أول النهار أكفل آخره) ، وله أن يدعو بما جاء فى المأثور بعد الصلاة ، «اللهم إن الضحى ضحاك وإليها بهاك والجمال جمالك والقوة قوتك ، والقدرة قدرتك ، اللهم إن كان رزقى فى السماء فأنزله ، وإن كان فى الأرض فأخرجه ، وإن كان معسرا فيسره . وإن كان حرامًا فطهره ، بحق ضحاك وبهاك وجمالك وقوتك وقدرتك آتنى ما آتيت عبادك الصالحين .

---

(١) الحنفية لم يزيدوا عن أربع ركعات ، والمالكية قالوا : ركعتان فقط .
(٢) المالكية قالوا : إنها مندوبة ندبًا أكيدًا .
(٣) الحنفية قالوا أكثره ١٦ ركعة ست عشرة ركعة .

صلاة الاستخارة

يسن لم أراد أمرا من الأمور المباحة وإلتبس عليه وجه الخير فيه أن يلجأ إلى الله يستخيره، ويسأله أن يوفقه إلى الخير، وأن يسير له الأمر، وصلاة الاستخارة هى ركعتان يصليهما فى أى وقت من الليل أو النهار، يقرأ فيهما بما شاء بعد الفاتحة، فإذا فرغ من الركعتين حمد الله وصلى على نبيه ﷺ ثم يدعو بالدعاء الذى رواه البخارى من حديث جابر رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ويقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته) خيرا لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى - أو قال عاجل أمرى وآجله - فاقدره ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى و عاقبة أمرى - أو قال عاجل أمرى وآجله - فاصرفه عنى واصرفنى عنه، واقدر لى الخير حيث كان، ثم أرضنى له».

وينبغى أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له صدره.

صلاة الحاجة

إذا كانت لك حاجة عند أى إنسان وتخاف من عدم قضائها فالجأ إلى ربك بالصلاة بنية قضاء الحاجة، وسوف يتم الله نعمته عليك بقضاء حاجتك من الشخص الذى ستطلب منه لقول الرسول ﷺ :

«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله». ولما روى أيضًا عن النبى ﷺ: «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتممهما أعطاه الله ما سأل معجلاً أو مؤخرًا» ولما روى عنه ﷺ «من كانت له عند الله حاجة أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ ويحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبى ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، لا تدع لى ذنبًا إلا غفرته، ولا همًا إلا فرجته، ولا حاجة هى لى رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين».

صلاة التوبة

إذا أحدث الإنسان ذنبا أو ارتكب خطأ، أو قصر فى واجب عليه فله أن يصلى ركعتين بنية التوبة عما فرط منه، لقول رسول الله ﷺ: «ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

صلاة التسابيح

صلاة التسابيح: هى صلاة يكثر الإنسان فيها من قوله: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» فى كل ركعة خمسة

وسبعون مرة، وهى أربع ركعات، ودليلها قول رسول الله ﷺ لعمه العباس «يا عباس يا عماه: ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك، أوله وأخره وقديمه وحديثه، وخطأه وعمده، وصغيره وكبيره، وسره وعلانيته، عشر خصال: أن تصلى أربع ركعات، تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» خمس عشرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوى ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات، وإن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة».

صلاة التهجد

ويندب أيضًا التهجد بالليل لأن رحمة الله تتنزل فى الثلث الأخير من الليل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[الذاريات: ١٥-١٨].

وقد روى رسول الله ﷺ قوله: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومقربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومبهاة

عن الإثم، ومطردة للداء عن الجسد». وقوله عليه الصلاة والسلام: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

وتبدأ صلاة الليل بركعتين ركعتين، وكان من عادة رسول الله ﷺ: أن يمسح النوم عن وجهه عند الاستيقاظ، ويتسوك، وينظر فى السماء، ثم يقول: «لا إله إلا أنت سبحانك أستغفرك لذنبى، وأسألك رحمتك اللهم زدنى علمًا، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، ثم يقرأ قول الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[آل عمران: ١٩٠]. عشر آيات، إلى آخر السورة - ثم يقول: «اللهم للك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت الله لا إله إلا أنت».

صلاة التراويح

هى سنةمؤكدة للرجال والنساء عند العلماء وتسن صلاتها فى جماعة ويجوز للرجل أن يصلى فى بيته بمن فى داره جماعة، ولو صلى منفردًا جاز، وهى ثمان (٨) ركعات غير الوتر، كما يجوز أن

تصلى (٢٠) عشرين ركعة بعد صلاة العشاء، وقبل الوتر، وينتهى وقتها بطلوع الفجر، وتصلى مثنى مثنى كل ركعتين بسلام، ويسن قراءة القرآن بتمامه فيها بحث يختم فى آخر ليلة من الشهر، إلا إذا تضرر المقتدرون بالإمام فالأفضل أن يراعى حالهم بشرط ألا يسرع إسراعا مخلا بالصلاة، والأفضل صلاتها فى المساجد إظهاراً لترابط المسلمين وجمعًا لشملهم.

صلاة السفر والقدوم منه

تندب صلاة ركعتين عند خروج الإنسان إلى السفر، وعند العودة لقول الرسول ﷺ : ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً، وروى كذلك أنه ﷺ كان لا يقدم من سفر إلا نهارا فى الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه.

قضاء النافلة

إذا فاتت النافلة فلا تقضى إلا ركعتى الفجر.

لكن الشافعية والحنابلة قالوا: يندب قضاء النوافل التابعة للصلاة المفروضة.

التطوع المطلق

من المعلوم أن صلاة النوافل تطهر القلب وتزكى النفس، لذلك يستحب للإنسان أن يكثر من صلاة النوافل إذا كان ذلك لا يؤثر على عمله، ولا يشغله عن بيعه وشرائه، ولا يؤثر على الإنتاج.

وصلاة النفل المطلق، أداؤها فى المنزل أفضل ليقتدى بالأب الأبناء

وتتعلم الزوجة، وحتى لا تكون البيوت كالمقابر روى البخارى أن النبى ﷺ قال: «صلوا أيها الناس فى بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة»، كما يجوز أن تصلى النافلة على الدابة وفى السيارة والطائرة لأن الصلاة صلة بالله، وفى الحديث عن رب العزة: (وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى عليها).

وصلاة التطوع المطلق ركعتان وكعتان فى غير أوقات التطوع المقيد، وفى غير الأوقات التى تكره الصلاة فيها.

الأوقات المنهى عن الصلاة فيها

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية حددت أوقات الصلوات الخمس بحيث لو أخر الإنسان أداءها كان آثمًا.

وهناك أوقات تكلم عنها العلماء وقالوا: لا يصلى فى هذه الأوقات إلا صلاة لها سبب، وقد ورد النهى عن ذلك حتى لا يتشبه الإنسان بمن أغواهم الشيطان فعبدوا الشمس وسجدوا لها من دون الله. هذه الأوقات هى:

١ - بعد صلاة الفجر.
٢ - وعند طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رمح.
٣ - عند استواء الشمس فى كبد السماء. ويستثنى يوم الجمعة.
٤ - بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس.
٥ - عند إصفرار الشمس حتى يتكامل غروبها.

وقد قال الحنابلة والمالكية بحرمة الصلاة فى هذه الأوقات وعدم إنعقادها، أما الشافعية والحنفية فقالوا بالكراهة.

لكن إئا توضأ الإنسان أو دخل المسجد، أو ذكر صلاة نسيها فله أن يصلى بلا كراهة.

سجدة الشكر

إذا أنعم الله على الإنسان بنعمة، أو بشر ببشرى طيبة، أو أزال الله عنه نقمة، فله أن يسجد شكرًا لله على ذلك ولا تكون هذه السجدة إلا خارج الصلاة عند جمهور العلماء، أما المالكية فالمستحب عندهم صلاة ركعتين بنية الشكر لله سبحانه.

سجدة التلاوة

القرآن الكريم كتاب الله المنزل من علياء السماء ليتعبد الناس بتلاوته، وقد جاء فيه الحث على السجود لله فى مواضع كثيرة حدد العلماء منها (١٤) أربعة عشر موضعًا: جعلوا السجود عند تلاوتها أو الاستماع إليها سنة (١). وهى واردة على الترتيب فى سور: الأعراف - الرعد - النحل - الإسراء- مريم - آيتان فى سورة الحج(١) - الفرقان - النمل - السجدة - فصلت - النجم - الانشقاق - اقرأ (٢)، وأما سورة (ص) فليست من مواضع السجود عند الشافعية والحنابلة، وقد عدها المالكية والحنفية من مواضع السجود، وهذه السجدات موضحة فى المصاحف المعتمدة.

---

(١) المالكية والحنفية عدوا آخر سورة الحج من السجدات التى لا يطلب السجود عندها.

(٢) المالكية قالوا: إن آية النجم والانشقاق واقرأ من المواضع التى لا يطلب فيها السجود.

ويطلب للسجود مايشترط للصلاة من طهارة ووضوء .

صفة سجود التلاوة:

عند جمهور الفقهاء هى سجدة بين تكبيرتين ثم يسلم بعد أن يسبح الله ، وقال الحنابلة والمالكية أن يسجد سجدة واحدة بلا تكبيرة إحرام ، وقال المالكية بأنها ليس لها سلام .

سجدة السهو

معنى السجود فى اللغة : مطلق الخضوع والخشوع لله رب العالمين ومعنى السهو ترك فعل شىء من غير علم (سهوًا أو نسيانًا) . والسهو والشك والنسيان بمعنى واحد عند الفقهاء ، والإنسان فى الصلاة قد يسهو عن فعل شىء فيجب عليه السجود جبرًا لما تركه سهوًا .

وإذا شك المصلى فى عدد ما أتى به من الركعات بنى على اليقين وهو الأقل وسجد السهو ، وكذلك إذا ترك الإمام أو المنفرد الجلوس للتشهد الأول فإنه يرجع للإتيان به إذا لم يكن قد فارق الأرض بيديه وركبتيه ثم يسجد للسهو أيضًا ، أما إذا ارتفع عن الأرض فلا يعود ويسجد للسهو ، أما إذا كان الإمام يصلى بالجماعة وشك فى صلاته أقره المأموم على أنه زاد أو نقص فيها ، فإن عليه أن يصحح ثم يسجد للسهو .

حكم سجود السهو:

هو سنة عند كثير من الفقهاء ولا يكون واجبًا إلا فى متابعة المأموم للإمام ، فإذا سجد الإمام وجب على المأموم السجود .

محل سجود السهو:

يسجد المصلى للسهو سجدتين قبل التسليم أو بعده [1] لحديث رسول الله ﷺ : «إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى، ثلاثًا أم أربعًا، فليطرح الشك وليبين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم. وفى حديث آخر: «إذا زاد الرجل أو نقص فليسجد سجدتين».

القنوت

الإنسان منا ضعيف والله هو القوى، والمفروض فى الضعيف أن يسأل القوى، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة: ١٨٦]. والصلاة معراج الصالحين، فيها يأنس الإنسان بربه فيناجيه، وقد تنزل بالإنسان ضائقة أو يحيط بالمجتمع كوارث، فليجأ الإنسان إلى ربه يدعوه فى صلاته، وقد شرع القنوت فى الصلاة ليكون دعاء من العبد للرب، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يقنت فى الصلاة فمن تركه سجد للسهو.

محل القنوت:

القنوت فى الوتر عند الحنابلة والأحناف: عند الأحناف فى الركعة الأخيرة بعد القراءة وقبل الركوع طول العام.

وعند الحنابلة: فى الركعة الأخيرة بعد الرفع من الركوع وقبل السجود طول العام.

---

(١) يرى أبو حنيفة أن محل سجود السهو سجدتان بعد التسليمة الأولى ثم يتشهد ثم يسلم التسليمة الأخيرة.

وأما عند الشافعية ففى النصف الأخير من شهر رمضان، ومذهب الشافعية أيضًا القنوت فى الصبح فى الركعة الثانية بعد الرفع من الركوع دائمًا.

وعند المالكية: هو مندوب فى صلاة الصبح فى الركعة الثانية قبل الركوع، هذه هى الصلوات التى يقنت فيها المصلى.

حكمه فى المذاهب:

الأحناف قالوا بوجوبه.

الشافعية والحنابلة قالوا إنه سنة.

المالكية قالوا إنه مندوب.

صيغته

«اللهم اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، فلك الحمد على ما قضيت، استغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم».

وإذا ترك المصلى القنوت يسجد للسهو عنه وذلك مذهب الشافعية والأحناف.

الأذان

الأذان فى اللغة: الإعلام. قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[الحج: ٢٧]. ومعناه فى الشرع: الإعلام بدخول وقت

الصلاة بألفاظ مخصوصة. وقد ثبت بالكتاب حيث يقول الله تعالى ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾[المائدة: ٥٨]. وبالسنة لقوله ﷺ: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم».

وهو معلوم من الدين بالضرورة، فمن أنكر مشروعيته يكفر وقد شرع فى السنة الأولى من الهجرة.

سبب مشروعيته

لما قدم النبى ﷺ المدينة: صعب على الناس معرفة أوقات الصلاة فتشاوروا فى الأمر حتى لا تفوتهم صلاة الجماعة، فأشار بعضهم «بالناقوس» فقال النبى ﷺ: هو للنصارى، وأشار بعضهم «بالبوق» فقال: هو لليهود، وأشار بعضهم «بالدف» فقال: هو للروم، وأشار بعضهم بإيقاد النار، فقال: هو للمجوس وأشار بعضهم بنصب «رأية» فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضًا. فلم يعجب النبى ﷺ كل ذلك. وقد كان ﷺ مهتما بهذا الأمر فبات عبد الله بن زيد مهتما باهتمام رسول الله ﷺ فرأى فى نومه ملكا علمه الأذان والإقامة، فأخبر النبى ﷺ بذلك، وقد وافقت الرؤيا الوحى، فأمر بهما النبى ﷺ.

فضله

أما فضل الأذان فقد دلت عليه أحاديث كثيرة، منها ما روى عن النبى ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه» أى اقترعوا بينهم.

ومنها ما روى عن النبى ﷺ: «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة».

حكم الأذان

اتفق جمهور العلماء على أن الأذان سنة مؤكدة إلا الحنابلة فإنهم قالوا: إنه فرض كفاية، «إذا أتى به واحد من الناس سقط عن الباقين». وهو سنة للصلوات الخمس فى السفر والحضر، للمنفرد والجماعة، للصلاة الحاضرة والقضاء، وفى كل مسجد ولو تلاصقت المساجد، أما صلاة الجنازة والعيد والنافلة لا أذان لها.

الأذان لصلاة النساء

الأذان لصلاة النساء مكروه فى الأداء والقضاء منهن، أما إن أذن أحد الرجال لهن فلا بأس به.

ألفاظ الأذان هى:

«الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله»، وهذه الصيغة متفق عليها بين ثلاثة من الأئمة، أما المالكية فقد قالوا: يكبر مرتين لا أربعًا.

المالكية والشافعية كذلك قالوا: يسن أن يزيد النطق بالشهادتين بصوت منخفض مسموع للناس قبل الجهر بهما للناس، وذلك ما يسمى «ترجيعًا» عند الشافعية.

ألفاظ الإقامة:

الإقامة كالأذان فحكمها حكمه عند جمهور العلماء، وألفاظها

«الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح . قد قامت الصلاة ، . قد قامت الصلاة ، . الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله» . وهذه الصيغة متفق عليها بين الشافعية والحنابلة[١] .

الفصل بين الأذان والإقامة

يسن للمؤذن أن يجلس بين الآذان والإقامة بقدر ما يحضر الملازمون للصلاة فى المسجد إلا فى صلاة المغرب فإنه لا يؤخرها كما يجوز أخذ الأجرة على الأذان ونحوه .

الصلاة على النبى ﷺ عقب الأذان

الصلاة على النبى ﷺ مشروعة بلا خوف سواء كانت من المؤذن أو غيره ، لما روى عن النبى ﷺ : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على» ، ولم ينص الحديث على أن تكون الصلاة سرًا أوجهرًا ، فإذا رفع المؤذن صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ بتذكير الناس بهذا الحديث ليصلوا على النبى ﷺ كان حسنًا . خاصة ونحن فى أيام التذكير فيها واجب لقول الله تعالى : ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ ، وألفاظ الأذان معروفة ، والصلاة على النبى ﷺ تذكير .

التثويب فى أذان الفجر

يزاد فى أذان الفجر بعد قول : «حى على الفلاح- الصلاة خير من النوم» مرتين ندبًا ، ويكره ترك هذه الزيادة باتفاق .

---

(١) أما الحنفية فقد قالوا : أن تكبيرات الإقامة أربع فى أولها واثنتان فى آخرها . وباقى ما ذكر فى ألفاظ الأذان يكرر مرتين .
المالكية قالوا : الإقامة كلها وتر إلا التكبيرة فمثنى .

شروط الأذان

يشترط للأذان شروط :

١- **النية**: عند المالكية والحنابلة وغيرهم لا يشترطونها .

٢- أن تكون كلمات الأذان متوالية .

٣- أن يكون باللغة العربية : إلا إذا كان المؤذن غير عربى فيؤذن لنفسه وجماعته .

٤- أن يقع الأذان كله بعد دخول الوقت .

مندوبات الأذان

١- أن يكون المؤذن متطهرا من الحدثين .

٢- أن يكون حسن الصوت .

٣- أن يكون قائمًا بمكان عال مستقبلا القبلة .

٤- أن يلتفت إلى اليمين فى قوله «حى على الصلاة» وجهة اليسار فى قوله «حى على الفلاح» .

شروط المؤذن

١- أن يكون مسلمًا .   ٢- عاقلا .   ٣- ذكرًا .

إجابة المؤذن

يندب لمن يسمع الأذان ولو كان جنبًا أو حائضًا أو نفساء أن يقول مثل ما يقول المؤذن. إلا عند قول : «حى على الصلاة حى على الفلاح» فإنه يجيب بقوله «لا حول ولا قوة إلا بالله» ، ويندب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الإجابة ثم يقول : «اللهم رب هذه الدعوة

التامة، والصلاة القائمة، آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة، وابعثه اللهم مقامًا محمودًا الذى وعدته».

مكروهات الأذان

١- يكره أذان الفاسق.

٢- ترك استقبال القبلة فى الأذان.

٣- أذان المحدث: غير المتوضىء أو الجنب والجنب أشد كراهة.

٤- الكلام حال الأذان.

٥- التغنى بالأذان.

الأذان لقضاء الفوائت

يسن فى قضاء الفوائت الأذان للأولى فقط، بخلاف الإقامة فإنها تسن لكل فائتة[1]، ويجوز للمرأة أن تقيم الصلاة لنفسها.

الأذان فى أذن المولود والمصروع

ووقت الحريق والحرب

يندب الأذان فى أذن المولود اليمنى عند ولادته، كما تندب الإقامة فى اليسرى، وكذا يندب الأذان وقت الحريق، ووقت الحرب، وخلف المسافر، وفى أذن المهموم، والمصروع.

---

(١) المالكية قالوا: يكره الأذان للفوائت مطلقا أما الإقامة فإنها تطلب لكل فائتة.

كيف يتم المسبوق صلاته؟

من لا يدرك إمامه فى جميع صلاته لا يخلو حاله عن أمرين:

١ - أن يفوته ركعة من الركعات الصلاة أو أكثر (ويسمى لاحقًا).

٢ - أن يفوته الركعات كلها ويدرك الإمام فى التشهد الأخير. (ويسمى مسبوقا) فعليهما أن يتما صلاتهما بعد أن يسلم الإمام على الوجه الآتى:

(أ) إذا فاته ثلاث ركعات مع الإمام فى الصلاة الرباعية، فإنه يقوم فيأتى بركعة ثم يجلس للتشهد ثم يأتى بركعتين ثم يتشهد ويسلم[١] وعليه أن يقرأ سورة بعد الفاتحة فى ركعتين له بعد مفارقة الإمام.

(ب) وإذا كان قد أدرك مع الإمام فى صلاة المغرب ركعة واحدة، فإذا سلم الإمام قام وأتى بركعة ثم يجلس للتشهد الأول ثم بالركعة الثالثة ويتشهد ويسلم.

ويرى جمهور الفقهاء أن على المتم صلاته أن يصلى الجهرية جهرية والسرية سرية بعد مفارقة الإمام. بعد مافاته من ركعات الجهرية.

هل تصلى النافلة فى جماعة؟

يرى جمهور العلماء أن صلاة العيدين وصلاة الكسوف والخسوف والاستسقاء والتراويح تصلى فى جماعة، وأما بقية النوافل فالأفضل أن يصليها المكلف منفردًا، إلا التهجد فقد أجيز فيه الجماعة.

---

(١) قال أبو حنيفة: أن له أن يأتى بثلاث ركعات متتاليات ثم يتشهد فى الأخيرة ويسلم.

الجمعة

خير يوم طلعت فيه الشمس هو يوم الجمعة، فيه خلق الله آدم، وفيها أسكنه الجنة، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له.

وقد شرعت صلاة الجمعة، لتكون بمثابة عيد أسبوعى، يجتمع الحى فى هذا اليوم العظيم ويتلاقون على طاعة الله، يتدارسون مشاكلهم، ويعملون على حلها بروح الحب والتعاون والإخاء، وقد ذكر الله يوم الجمعة مصرحا باسمه دليلا على شرف هذا اليوم ومكانته عند الله، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [الجمعة: ٩]

لهذا: يجب أن يتوقف البيع والشراء، ودولاب العمل قبيل صلاة الجمعة وحتى تنتهى، فإن تركها وعدم حضورها يضر بالمجتمع، لأن أواصر الأخوة ستنفصل، فضلا عن غضب الله على البشرية، لأنها تركت ما أمر الله به. قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]، ولقول الرسول ﷺ: «من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه».

حكم صلاة الجمعة:

صلاة الجمعة فرض عين على من استكملت فيه شروط الصلاة، وهى ركعتان لما روى عن عمر رضى الله عنه قال: «صلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصرعلى لسان نبيكم ﷺ».

وقد ثبتت فريضة الجمعة بالكتاب والسنة والإجماع، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩] ومن السنة: قول رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم».

وقد انعقد الإجماع على أن الجمعة فرض عين.

وقت الجمعة والسعى لها وتحريم البيع

وقت الأذان لها

وقت الجمعة هو وقت الظهر- من زوال الشمس إلى أن يصير ظل كل شيء مثله بعد ظل الإستواء(١)، ويجب السعي لصلاة الجمعة إذا نودى لها بالأذان الذى بين يدى الخطيب، ويحرم البيع فى هذا الوقت لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩] أما البيع فقد أتفق الحنفية والشافعية على أنه حرام عند أذان الجمعة، وأما المالكية والحنابلة فقالوا بأن عقد البيع فاسد ولا ينعقد.

شروط وجوب الجمعة

يشترط لانعقاد صلاة الجمعة ما يشترط لصلاة الظهر وغيره من الصلاة المفروضة، وهى ليست بدلا عن الظهر فمن لم يدركها صلى

---

(١) أ- الحنابلة قالوا: يهتدى وقت الجمعة من ارتفاع الشمس قدر رمح وهذا وقت الجواز لكن وقوعها بعد الزوال أفضل.

ب- المالكية قالوا: وقتها من زوال الشمس إلى ما قبل الغروب بحيث يدرك صلاة العصر.

الظهر أربع ركعات، ومن أدركها فقد أجزأته عن الظهر ويزاد فى الجمعة ما يأتى:

الأول: الذكورة فلا تجب على الأنثى، ولكن إذا حضرتها وأدتها تجزئها عن صلاة الظهر.

ثانيها: الصحة فلا تجب على المريض.

ثالثها: الحرية فلا تجب على العبد.

رابعها: الإقامة فلا تجب على المسافر، وإن صلاها أجزاته عن الظهر، ومن كان فى مكان يبعد عن المكان الذى تقام فيه الجمعة فإنها لا تجب عليه، وقدر العلماء البعد بخمسة كليو مترات.

شروط صحة الجمعة

اشترط الفقهاء لصحة الجمعة شروطًا:

١ – أن تكون البلد مصرًا– وهو– استيطان قوم ببلدة أو جهة بحيث يعيشون فى هذا البلد آمنين على أنفسهم من الطوارئ الغالبة، أو أن تكون الإقامة فى محل الجمعة بحيث يسمع الأذان والنداء.

٢– إذن السلطان ونائبه الذى ولاه الإمارة– والأمر فى هذا موكول إلى ما تعارف عليه أهل البلاد.

٣– أن تؤدى فى المسجد الجامع. كما يجوز أن تؤدى فى أبنية البلد والفضاء التابع لها، وإن كان أداؤها فى المسجد الجامع أفضل لتوحيد فكر المسلمين وهدفهم ولم شملهم.

٤ – العدد: وقد اتفق الشافعية والحنابلة على أنها لا تصح إلا بأربعين شخصا فأكثر بالإمام.

أما المالكية فقد قالوا: إنها تنعقد بـ(١٢) اثنى عشر شخصًا غير الإمام، والحنفية قالوا: بـ(٣) ثلاثة غير الإمام.

وقد أجاز بعض العلماء أنها تنعقد باثنين فأكثر لقول رسول الله ﷺ: «والاثنان فما فوقها جماعة» وقد أنعقدت سائر الصلوات بهما بالإجماع، وقد فصلنا الكلام فى العدد ليكون المسلم على بينة فلا يترك الجمعة إن كان فى مصنع لا يستطيع وقف عجلاته عن الإنتاج، أو فى مستشفى للعمل على راحة المرضى أو فى أى موقع يتعذر عليه تركه.

وقد كتب عمر بن الخطاب إلى أهل «البحرين»: «أن جمعوا حيثما كنتم».

٥- الخطبة: ذهب جمهور العلماء إلى وجوب خطبة الجمعة، وأستدلوا على الوجوب بما ثبت عن النبى ﷺ بالأحاديث الصحيحة ثبوتًا مستمرًا. أنه كان يخطب فى الجمعة، وقد قال: «صلوا كما رأيتمونى أصلى»، ولقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: ٩]، فقد فسروا الذكر بالخطبة لاشتمالها عليه.

أركان الخطبة

١- إفتتاحها بحمد الله عند الشافعية.

٢- الصلاه على رسول الله ﷺ.

٣- الوصية بتقوى الله تعالى.

٤- قراءة آية من القرآن الكريم.

٥- عند الشافعية الدعاء للمؤمنين والمؤمنات .

إلا المالكية والحنفية فقد قالوا بأن الخطبة لها ركن واحد هو : أن تكون مشتملة على تحذير أو تبشير عند المالكية . أو مطلق الذكر الشامل للقليل والكثير، وهذا عند الحنفية .

شروط خطبتى الجمعة

يشترط لخطبتى الجمعة أمور :

١ - أن تؤدى الخطبتان قبل الصلاة .

٢ - الجهر بهما بحيث يسمع الحاضرون .

٣ - أن تكونا باللغة العربية ويجوز أداؤهما بأى لغة يفهمها الحاضرون . وعليه أن ينطق الآية باللغة العربية .

ولكن المالكية قالوا : إذا لم يوجد من يحسن الخطبة باللغة العربية سقطت الجمعه عنهم .

٤ - النية : لقول رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات» .

٥ - أن لا يفصل الخطيب بين الخطبتين بفاصل طويل، فيجلس بينهما جلسة خفيفة باتفاق العلماء . وهذا هو فعل النبى ﷺ . كما لا يفصل بين الخطبتين والصلاة .

سنن الخطبة

١ - ترتيب الأركان، ويجوز أن تشتمل الخطبتان على جميع الأركان مع الترتيب .

٢ - الدعاء لأئمة المسلمين وولاة الأمور، وهذا دأب العلماء المخلصين .

٣ – أن تكون الخطبة على مكان مرتفع وأن يكون على يمين المحراب .

٤ – أن يسلم الخطيب على المأمومين .

٥ – أن يجلس قبل الخطبة الأولى حتى يفرغ المؤذن .

٦ – أن يخطب قائمًا ، فإذا تعذر عليه الوقوف لمرض ولم يكن فى القوم من يحسن الخطبة غيره جاز له أن يؤديها قاعدًا .

٧ – أن يستقبل الناس بوجهه .

٨ – أن يؤذن بين يديه ، وأما الأذان الذى قبل صعود الخطيب على المنبر فقد زاده عثمان بن عفان ، عندما كثر الناس ، لما روى عن السائب بن يزيد قال : «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على عهد النبى ﷺ وأبى بكر وعمر ، فلما كان زمان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثانى على الزوراء (وهو بيت مرتفع بالقرب من السوق) ومما لا ريب فيه أن زيادة هذا الأذان مشروعة لأن الغرض منه الإعلام بدخول الوقت ، وقد تفرق الناس هنا وهناك فكان إعلامهم بالوقت مطلوبًا ، وسيدنا عثمان من كبار الصحابة المجتهدين الأمين على دينه ، ومن الذين عرفوا قواعد الإسلام وأصوله .

مكروهات الخطبة

يكره ترك سنة من السنن التى بيناها ، وكذلك ما يقوله المؤذن بين يدى الخطيب . وإذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة «أنصت» فقد لغوت ، ومن لغا فلا جمعة له ، أنصتوا تؤجروا لان كل ذلك لم يحدث على عهد رسول الله ﷺ .

إنصات المأموم للخطبة

عندما يبدأ الخطيب فى خطبته، لا يجوز الكلام بأى حال من الأحوال حتى إذا عطس الإنسان عليه أن يحمد الله سراً، وإذا سمع اسم النبى ﷺ صلى عليه فى نفسه.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الإنصات وحرمة الكلام أثناء الخطبة يوم الجمعة، ولو كان الكلام أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر، لقول الرسول ﷺ : «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفارا، والذى يقول له: أنصت، لا جمعة له».

وفى حديث آخر: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغوت».

تخطى الرقاب واختراق الصفوف

بعض الناس يتأخر عن الحضور إلى المسجد مبكرًا، ثم يأتى فيخترق صفوف الجالسين، ويتخطى الرقاب، وقد قال الشافعية والحنابلة بأنه مكروه بحيث لا يؤذى أحدا.

أما المالكية والحنفية فقالوا بتحريم تخطى الرقاب وعلى المصلى أن يحضر إلى المسجد مبكرًا، لينال الثواب بقدر تبكيره وحتى لا يتأذى المسلمون منه.

بم تدرك صلاة الجمعة؟

من أدرك مع الإمام ركعة فقد أدرك الجمعة وعليه أن يأتى بالركعة الثانية، ومن أدرك الإمام فى الجلوس للتشهد يلزمه بعد سلام الإمام

أن يتم صلاته ظهراً أربع ركعات[1] . ومن فاتته الجمعة فعليه أن يصلى الظهر منفرداً أو فى جماعة على أن يكون ذلك بعد فراغ الإمام .

مندوبات يوم الجمعة

١ - يستحب لكل من أراد حضور صلاة الجمعة أن يغتسل ، وأن يكون على أحسن حال من النظافة والزينة ، ويلبس أحسن الثياب ويتطيب ، ويستعمل السواك ، لحديث رواه الشيخان عن النبى ﷺ «على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه ، وإن كان له طيب مس منه» ، وفى حديث آخر : «يامعشر المسلمين هذا يوم جعله الله لكم عيدا ، فاغتسلوا ، وعليكم بالسواك» .

٢ - الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ ليلة الجمعة ويومها ؛ لأنه سيد الأنام ، ويوم الجمعة سيد الأيام ، لحديث «أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة» .

٣ - الدعاء فيه : لما ورد أن فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء ، ففى الحديث : «إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه إياه» .

٤ - استحباب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها ، ففى الحديث : «من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» .

---

(١) الحنفية قالوا : من أدرك الإمام فى أى جزء من صلاته قبل السلام فقد أدرك الجماعة .

٥ - التبكير إلى الجمعة : لما ورد عن رسول الله ﷺ : «من راح إلى الجمعة فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما أهدى بيضة، فإذا خرج الإمام طويت الصحف، واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فإنما جاء لحق الصلاة، ليس له من الفضل شيء».

مكروهات يوم الجمعة

١ - من الأمور المكروهة : الشروع فى السفر بلا داع ولا ضرورة تجبره وقد قال بعض العلماء بتحريم ذلك إذا كان الغرض التهرب من صلاة الجمعة.

٢ - أكل الثوم، والبصل، وكل شيء له رائحة كريهة، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

٣ - الحضور إلى الجمعة بملابس العمل التى اتسخت، وكذلك الجورب (الشراب) الذى له رائحة كريهة، ففى الحديث : «وما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته».

مبطلات الصلاة

الإنسان فى الصلاة يناجى ربه فعليه أن يتأدب فى حضرة الرب العظيم الذى يعلم سره وعلانيته، فإذا تلبس الإنسان فى الصلاة فإنه طاهر ظاهراً وباطنًا ويستمر على ذلك حتى تنتهى صلاته.

والذى يبطل الصلاة هو:

١ – الكلام عمدًا بكلام أجنبى عن الصلاة لقول الرسول ﷺ «إن هذه الصلاة لايصلح فيها شىء من كلام الناس إنما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»، وحد الكلام المبطل ما كان مشتملا على بعض حروف الهجاء، فإن تكلم ناسيًا أو جاهلا فإن الصلاة صحيحة عند الشافعية والمالكية على أن يكون الكلام قليلا.

أما الحنفية والحنابلة: فإن الصلاة عندهم باطلة.

٢ – العمل الكثير: تبطل الصلاة بالعمل الكثير الذى ليس منه جنس الصلاة: وهو ما يخيل للناظر إليه أنه ليس فى الصلاة، ويشمل ذلك تحريك اليد أعلى وأسفل، وما شاكل ذلك، كذلك لا يجوز له أن يفرقع أصابعه أما لو كان يعد الآيام التى قرأها فلا بأس فى ذلك.

٣ – الأكل والشرب فى الصلاة: تبطل الصلاة بالأكل والشرب فى الصلاة ولو كان المأكول قدر السمسمة، أو المشروب قطرة.

والحنابلة قالوا إذا بلغ ذوب السكر والحلوى فإن صلاته تبطل.

٤ – التحول عن القبلة.

٥ – الأنين والتأوه إذا اشتملت على حروف مسموعة إلا إذا كان ذلك ناشئًا عن مرض أو عن حالة ملازمة باعثها خشية الله تعالى.

٦– الدعاء فى الصلاة بما يشبه الكلام الخارج عنها: كأن يقول «اللهم زوجنى فلانة. أو يقول للعاطس يرحمك الله، أو أن يقول: اللهم ارحمك يافلان».

٧ – التنحنح فى الصلاة : إذا بان منه حرفان فأكثر ، وكان ذلك من غير عذر ، أما إذا كان لتحسين الصوت حتى تخرج القراءة من مخارجها تامة فإن ذلك لا يبطل الصلاة .

٨ – إرشاد المأموم لغير إمامه فى الصلاة : قد توجد جماعتان فى مسجد واحد ، وأخطأ أحد الإمامين فلا يجوز لمأموم يصلى خلف الثانى أن يفتح عليه .

٩ – رد السلام على المسلم عليه أو على غيره وهو متلبس بالصلاة .

١٠ – إذا طرأ على المصلى ناقض للوضوء ، أو وجب عليه الغسل أو انتهت مدة المسح على الخفين ، أو حدث ما يبطل التيمم ؛ أو طرأت نجاسة على ثوبه أو مكانه ، أو انكشفت عورته .

١١ – ترك ركن أو شرط من شروط الصحة عمداً وبدون عذر لما رواه البخارى من أن النبى ﷺ قال للأعرابى الذى لم يحسن الصلاة : «ارجع فصل فإنك لم تصل» .

١٢ – سبق المأموم لإمامه بركن من أركان الصلاة الفعلية : كأن يركع ويرفع قبل أن يركع الإمام(١) .

١٣ – الضحك بصوت يسمعه وحده أو من يجاوره لأن الصلاة تأدب فى حضرة الله والضحك استهزاء وسخرية .

١٤ – إذا نوى صلاة الحاضرة فتذكر أنه لم يصل الفائتة ، كأن نوى العصر وتذكر أنه لم يصل الظهر ، فإن صلاة العصر باطلة ، لأن هذا

---

(١) الشافعية قالوا : بركعتين فعليتين .

الترتيب فى الصلاة مطلوب ما لم يكن حديث عهد بالإسلام – أو لم يبق من الوقت إلا ما يسع صلاة الحاضرة (١).

الدعاء فى الصلاة وبعدها

يستحب الدعاء مطلقًا بعد التشهد الأخير وقبل السلام بما شاء الإنسان من خيرى الدنيا والآخرة، ففى الحديث قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع. يقول: اللهم أنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيخ الدجال».

وفى حديث آخر كان النبى ﷺ يقول فى صلاته: «اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا؛ وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم، واستغفرك لما تعلم».

أما إذا فرغ الإنسان من صلاته المكتوبة: فإنه يسن له قبل (٢) صلاة النافلة أن يقول: «أستغفر الله العظيم» ثلاث مرات. ثم يقول «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله لا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن. لا إله إلا الله مخلصين له الدين

---

(١) الشافعية قالوا بأن ذكر الصلاة الفائتة أثناء صلاة الحاضرة لا يبطلها.

(٢) قال الحنفية: يكره تنزيها أن يفصل بين الصلاة المكتوبة وصلاة السنة إلا ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام ثم يصلى السنة ويدعو بما شاء ويتم الصلاة بعد ذلك.

ولو كره الكافرون. لا إله إلا الله وحده لاشريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت. ولا معطى لما منعت. ولا ينفع ذا الجد منك الجد» ثم يقول: سبحان الله(٣٣) ثلاثًا وثلاثين مرة، والحمد لله (٣٣) ثلاثا وثلاثين والله أكبر (٣٣) ثلاثا وثلاثين مرة، ثم يختم بلا إله إلا الله وحده لاشريك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وله أن يقرأ آية الكرسى والإخلاص والمعوذتين ثم يسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بقوله، لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

المساجد

المسجد هو بيت الله فى الأرض، أضافه إلى نفسه تشريفًا. قال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجن: ١٨]. وعمارها هم زوار الله جل جلاله، وكان من فضل الله على هذه الأمة أن جعل لها الأرض طهوراً ومسجداً ولما فرض الله الصلاة وشرعت إقامتها فى جماعة، رغب الشرع فى بناء المساجد، لتكون علامة صدق على حسن إسلامهم، وشاهد خير على فلاحهم.

فضل بنائها:

يرغب الإسلام فى بناء المساجد، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾[النور: ٣٦].

ويقول الرسول ﷺ: «من بنى لله مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتًا فى الجنة».

تنظيفها وتطييبها وصيانتها:

حث الإسلام على النظافة فى كل شىء، وأكد عليها فى المساجد، لأنها ملتقى الجمع المبارك مع جند الرحمن، فيها يلتقى حزب الله، لهذا جاء فى الحديث عن عائشة - رضى الله عنها: «أن النبى ﷺ أمر ببناء المساجد فى الدور، وأمر بها أن تنظف وتطيب» بل جاء فى التوصية إلى كل من أكل الثوم والبصل والكرات لا يقربوا المساجد لأن رائحتهم تؤذى الناس وتؤذى الملائكة الذين حضروا الجمع العظيم وفى الحديث، أن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ولا القذر وإنما هى لذكر الله وقراءة القرآن.

البيع والشراء والنداء على الضالة فى المساجد

جعلت المساجد للعبادة، فلا يجوز أن تتخذ سوقًا ولا مكانًا لعقد الصفقات التجارية، ففى الحديث عن رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا له: لا أربح الله تجارتك».

ولا يجوز النداء على الأشياء المفقودة فى المساجد. ففى الحديث عن رسول الله ﷺ: «من سمع رجلا ينشد ضالته فى المسجد فليقل له: لا ردها الله عليك».

الكتابة على جدران المسجد:

أجمع جمهور الفقهاء على كراهة كتابة شىء على جدران المسجد لأن الكتابة إن كانت فى القبلة شغلته، وإن كانت خلف ظهره فقد جعل القرآن خلفه وربما وقعت المبانى فتهان الكتابة بوطء الأقدام.

السؤال فى المساجد:

أجمع جمهور الفقهاء على كراهة السؤال داخل المسجد ولا يجوز إعطاء السائل صدقة فيه.

رفع الصوت فى المسجد:

اتفق العلماء على كراهة رفع الصوت بالذكر فى المسجد، وكذلك قراءة القرآن إن ترتب عليه تهويش على المصلين، أو إيقاظ النائمين.

فيروى عن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ «خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: إن المصلى يناجى ربه عز وجل فلينظر بم يناجيه ولا يجهز بعضكم على بعض بالقرآن.

فضل السعى إلى المساجد

الدين الإسلامى دين عمل حث المسلم على أن يكون إيجابيًا فى حياته يسهم فى ركب التطور والتقدم، ويعمل بكل قدراته وطاقاته على رقى البشرية ونهضتها. وقد جعلت المساجد للعبادة، فإذا فرغ من صلاته انطلق فى الأرض، يشمر عن ساعده. ويبذل جهده سعيا على عياله وتنمية لمجتمعه.

ومن حقه أن يقيم الصلاة فى أى مكان إذا أدركه وقتها بحيث لا يعطل عمله ولا يوقف دولاب الإنتاج. وبالتالى لايضيع الصلاة. فإذا كان يستطيع الذهاب إلى المسجد من غير إضرار بالعمل أو تعطيل السعى وجب عليه المسارعة إلى أداء الصلاة فى المسجد، لما ورد فى الحديث «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد» وقول الرسول ﷺ «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان». قال الله عزو جل:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[التوبة : ١٨]. وقوله سبحانه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾[النور : ٣٦، ٣٧]. ويقول الرسول ﷺ : «من تطهر فى بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة».

مباحث الجنائز

الإنسان منا من لحظة مولده وهو مسافر إلى ربه، له أجل لا يتخطاه ولحظة سيتوقف عندها ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[النحل: ٦١]. وكل إنسان عاقل عليه أن يتزود لهذا السفر وخير زاد يأخذه الإنسان معه تقوى الله وصالح العمل. ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾[البقرة: ١٩٧].

وإذا ألم بالإنسان مرض فعليه أن يسرع باستشارة أهل الخبرة وأن يأخذ الأدوية التى توصف له، يقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[الأنبياء: ٧].

والإنسان مطالب أن يتعاطى العلاج مبتعدًا عن تعاطى الأشياء المحرمة عملا بقول رسول الله ﷺ : «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء فتداووا». وقوله ﷺ : «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم». وعلى المسلم أن يتحلى بالصبر ولا ييأس ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

وفى الحديث: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له».

عيادة المريض:

رغب الإسلام أن يعود المسلم أخاه المريض ويتفقد حاله تطبيبًا لنفسه ووفاء بحقه. ففى الحيث: «من عاد مريضًا نادى مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا».

ويجوز للنساء زيارة الرجال فى الأماكن العامة، فقد عنون البخارى فى صحيحه «باب عيادة النساء للرجال»، وعادت أم الدرداء رجلا من أهل المسجد من الأنصار.

ولا بأس بعيادة المسلم للكافر

ويستحب فى العيادة: أن يدعو الزائر للمريض بالشفاء والعافية وأن يوصيه بالصبر والاحتمال، وأن يقول له الكلمة الطيبة، وأن يخفف فى زيارته: فقد كان رسول الله ﷺ إذا دخل على المريض يقول: «لا بأس طهور إن شاء الله».

كراهة تمنى الموت:

يكره للمرء أن يتمنى الموت لضر نزل به أو محنة تصيبه لما روى أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لابد متمنيًا للموت فيقول: «اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرًا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرًا لى». وينبغى على الإنسان أن يتذكر سعة رحمة الله ويحسن ظنه به.

ما يسن عند احتضار المريض

إذا اشتد المرض بالإنسان، وأصبح فى حالة يتبين منها أنه مفارق الدنيا إلى الآخرة، فعلى الحاضرين حوله فعل ما يأتى:

١ - أن يوجهوه إلى القبلة بأن يجعل جنبه الأيمن ووجهه لها إن لم يشق عليه ذلك، وإلا وضع على ظهره ورجلاه إلى القبلة.

٢ - أن يلقن الشهادة لقول الرسول ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنه ليس مسلم يقولها عند الموت إلا أنجته من النار» ولا يلح عليه ويقال له قل.

٣ – يستحب أن يدخل عليه حال احتضاره أحسن أهله وأصحابه، ولا تدخل عليه حائض ولا نفساء.

٤ – كثرة الدعاء له وللحاضرين.

٥ – تطييب المكان، وإبعاد آلات اللهو والصور الخليعة - إتعاظًا بالحالة – وتهيئة المكان لحضور الملائكة.

٦ – قراءة سورة (يس) لما ورد فى الخبر: «ما من مريض يقرأ عنده (يس) إلا ومات ريان، وأدخل قبره ريان، وحشر يوم القيامة ريان».

٧ – تغميض عينيه، وأن يقول مغمضه «بسم الله، وعلى ملة رسول الله، اللهم اغفر له، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وافسح له فى قبره ونور له فيه».

٨ – تغطية جسده صيانة له من الانكشاف وسترا لعورته المتغيرة عن الأعين ويجوز تقبيل الميت لما ثبت أن أبا بكر قبل رسول الله وقال يا نبياه ياصفياه، ما أطيبك حيًا وميتًا.

ما يفعل بالميت

إذا مات المحتضر فعلى أهله بعد التحقق من موته إعلام الناس بذلك ليشهدوا جنازته من غير إفراط فى المدح، وعليهم المبادرة بتجهيزه ودفنه لما روى عن رسول الله ﷺ قال: «إنى لأرى طلحة قد حدث فيه الموت فآذنونى به، وعجلوا فإنه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرى أهله».

غسل الميت

غسل الميت فرض كفاية على الأحياء ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، والمسلم هو الذى يغسل فقط ، ويجب ستر عورة الميت أثناء الغسل فلا يحل للغاسل ولا غيره النظر إليها . ولا يحل للرجل تغسيل النساء والعكس إلا الزوجين : فيحل لكل منهما أن يغسل الآخر(١) .

وإذا ماتت امرأة بين رجال ليس معهم امرأة غيرها ، أو زوج لها ، أو محرم ، ففى هذه الحالة على أحدهم أن ييممها إلى كوعيها وكذلك الحال إذا مات رجل بين نساء ، كان نفس الحال .

صفة الغسل

الواجب فى غسل الميت أن يعمم بدنه بالماء مرة واحدة وذلك : بأن يوضع فوق مكان مرتفع ، ويوضع عليه ساتر يستر عورته(٢) بعد أن يجرد من ثيابه ولا يحضر عند غسله إلا من تدعو الحاجة إلى حضوره ، وينبغى أن يكون الغاسل ثقة أمينًا صالحًا ، ينشر الخير ويستر السر لحديث : «ليغسل موتاكم المأمونون» . وعليه أن يعقد النية ، ويبدأ بعصر بطن الميت برفق لإخراج ماعسى أن يكون بها ، ويزيل ما على بدنه من نجاسة ويلف على يده خرقة يمسح بها عورة الميت لأن لمس العورة حرام ، ثم يوضئه وضوء الصلاة ، ثم يغسله ثلاثًا بالماء والصابون : مبتدئًا باليمين فإن رأى الزيادة على الثلاث لعدم الإنقاء

---

(١) الحنفية قالوا : إذا ماتت المرأة فليس للزوج أن يغسلها لانتهاء ملك النكاح حيث صار أجنبيا عنها . أما إن مات الزوج فللزوجة أن تغسله لأنها فى العدة فالزوجة باقية فى حقها .

(٢) الشافعية قالوا : يغسل الميت فى قميصه إذا كان رقيقا لا يمنع وصول الماء إلى البدن .

بها ، أو لشيء آخر غسله خمسًا أو سبعًا لما روى عن رسول الله ﷺ : «اغسلنها وترا : ثلاثًا أو سبعًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن» .

ويندب نقض شعر المرأة وغسله وإرساله خلفها ، ففى حديث أم عطية : أنهن جعلن برأس ابنة النبى ثلاثة قرون ، قلت : نقضته وجعلته ثلاثة قرون . قالت : نعم» ، وعند مسلم «فضفرن شعرها ثلاثة قرون - قرنيها وناصيتها -» ، ويؤخذ من هذا أنه يجوز تضفير شعر المرأة ، فإذا فرغ من غسل الميت جفف بدنه بثوب نظيف لئلا تبتل أجفانه ، ثم يوضع عليه الطيب ، لأن ذلك وقت تحضر فيه الملائكة ، وفيه خاصية طرد الهوام عنه ، ومنع إسراع الفساد إليه .

وجمهور العلماء يرى كراهة تقليم أظافر الميت ، وأخذ شيء من شعره ، وإذا خرج منه شيء بعد الغسل وقبل التكفين ، فالأفضل أن يعاد غسله .

هذا : ويتم تنظيف الأسنان والمنخرين بخرقة ، ولا يجوز كب الميت على وجهه لغسل ظهره بل يحرك من جانبه حتى يعمه الماء ويستحب أن تكون الغسلتان الأوليان بماء ساخن يتحمله الحى ، علمًا بأن كل جزء يقطع من الإنسان يغسل كأصله تمامًا .

إذا فقد الماء

إذا فقد الماء أو كان جسم الميت متهرئا أو المرأة بين رجال أجانب أو الرجل بين نساء أجانب عند ذلك يتم التيميم بمسح الوجه والكفين لقول الله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[المائدة : ٦] . مع رش الطيب وإطلاق البخور فى المكان الذى يغسل فيه الميت .

التكفين

تكفين الميت فرض كفاية على المسلمين إذا قام به البعض سقط عن الباقين وأقله : ما يستر جميع بدن الميت ، ويكفن من ماله الخاص الذى لم يتعلق به حق الغير ، فإن لم يكن له مال خاص كفنه من تلزمه نفقته فى حال حياته ، فإن لم يوجد من تلزمه نفقته كفن من بيت مال المسلمين وإلا فعلى جماعة المسلمين القادرين .

ما يستحب فى الكفن

١ - أن يكون حسنًا نظيفا لقول الرسول ﷺ : «البسوا من ثيابكم البيض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم» .

٢ - أن يكون خمس لفائف للنساء وثلاث لفائف للرجال ، وأن لا يغالى فى شراء الأقمشة التى ليس من عادة الميت لبسها .

كما لا يحل للرجل أن يكفن فى الحرير ، وكره كثير من أهل العلم أن تكفن المرأة فى الحرير لما فيه من الإسراف .

الصلاة على الميت

هى فرض كفاية على الأحياء ، إذا قام بها البعض ولو واحد سقطت عن الباقين .

كيفيتها

بعد أن يتم غسل الميت وتكفينه يشرع فى الصلاة على الوجه الآتى :

١ - أن يقوم المصلى عند رأس الميت إن كان ذكرًا وعند عجزه إن كان أنثى أو خنثى[١] .

---

(١) الحنفية قالوا أن يقوم المصلى بحذاء صدر الميت ، والمالكية قالوا : أن يقوم المصلى عند وسط الميت إن كان رجلا ، وعند منكبيه إن كان امرأة ، والحنابلة قالوا : أن يقف المصلى عند صدر الذكر ووسط الأنثى .

٢ - أن ينوى الصلاة على الميت فى نفسه : «نويت أن أصلى أربع تكبيرات على من حضر من أموات المسلمين» ، ثم يرفع يديه بتكبيرة الإحرام ثم يتعوذ ويسمى ، ويقرأ الفاتحة ، ولا يقرأ سورة بعدها ، ثم يرفع يديه قائلا الله أكبر ، ثم يقول : «اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد[١] . ثم يرفع يديه ويكبر التكبيرة الثالثة ويدعو للميت بالرحمة والمغفرة ، والأفضل أن يدعو بالمأثور عن رسول الله ﷺ إذا كان يحفظه «اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به ، اللهم إن كان محسنًا فزد إحسانه وإن كان مسيئًا فتجاوز عن سيئاته ، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به فافسح له فى قبره ، وجاف الأرض عن جنبه ولقنه حجته ، اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه ، وأكرم نزله ووسع مدخله ، واغسله من خطاياه بالثلج والماء والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارا خيراً من داره وأهلا خيراً من أهله ، وزوجًا خيراً من زوجه ، وقه فتنة القبر وعذاب النار ، وإن كان يصلى على أنثى يقول : اللهم إن هذه أمتك وبنت عبدك وبنت أمتك ، ثم يكبر التكبيرة الرابعة ويقول : اللهم اغفر لأسلافنا وأفراطنا ومن سبقنا بالإيمان ، اللهم من

(١) يراجع ص ٧٥ من هذا الكتاب ؛ لأن الأدب مع النبى ﷺ أولى من الامتثال حسبما أفتى بذلك كثير من العلماء وعلى رأسهم الإمام الشافعى وغيره .

أحييته منا فأحيه على الإيمان ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام واغفر للمسلمين والمسلمات، ثم يسلم.

وشرعت صلاة الجنازة أربع تكبيرات لا ركوع فيهن ولا سجود حتى لا يظن ظان أو يتوهم متوهم أن الركوع والسجود للميت، ويتجه الناس إلى عظمائهم وصلحائهم بالصلاة.

لهذا سد الشارع الحكيم هذا الباب سدا للذرائع، وإغلاقًا لباب الشكوك والأوهام حتى تكون العبادة خالصة لله الواحد الديان:
والإنسان عندما يموت تشل حركته ويصبح عاجزًا فهو قد انقطع عن الخلق إلى الحق وأصبح فى حاجة إلى دعاء المؤمنين وواجب الأخوة الإسلامية على كل مسلم أن ينسى الخصومة والمشاكل التى كانت بينه وبين المتوفى وأن يدعو الله أن يرحمه، ولا يجب الدعاء بصيغة خاصة بل المطلوب الدعاد بأمور الآخرة.

وإذا كان الميت طفلا يكون الدعاء له فى الصلاة عليه: «اللهم إنه عبدك وابن عبدك أنت خلقته ورزقته، وأنت أمته وأنت تحييه، اللهم أجعله لوالديه سلفًا وذخرًا، وفراطًا وأجرًا، وثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، ولا تفتنا وإياهما بعده، اللهم الحقة بصالح سلف المؤمنين فى كفالة إبراهيم، وأفرغ الصبر على قلوب أبويه ولا تحرمهما أجره».

الصلاة على أكثر من واحد

إذا اجتمع أكثر من ميت وكانوا ذكورًا صفوا واحدًا بعد واحد بين الإمام والقبلة ليكونوا جميعًا بين يدى الإمام، ووضع الأول مما يلى الإمام.

وإن كانوا إناثا كان الوضع كذلك، أما إن كانوا رجالا ونساء، جعلت الرجال أمام الإمام، وجعلت النساء مما يلى القبلة، وإن كان بينهم أطفال، قدم الرجال فالأطفال فالنساء بحيث يكون الرجال أمام الإمام والنساء مما يلى والأطفال يتوسطونهم.

استحباب الصفوف الثلاثة وتسويتها

يستحب أن يصف المصلون على الجنازة ثلاثة صفوف أقل صف اثنان، لما رواه مالك بن هبيرة قال قال رسول الله ﷺ : «ما من مؤمن يموت فيصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا ثلاثة صفوف إلا غفر له». ويستحب تكثير جماعة الجنازة لأنه كلما كثر الجمع فى الصلاة كلما كان فى ذلك فائدة للميت ففى الحديث: ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له، يخلصون له الدعاء، إلا شفعوا، أى قبلت شفاعتهم».

من يصلى عليه ومن لا يصلى؟

اتفق الفقهاء على أن يصلى على السلم ذكراً كان أو أنثى صغيراً كان أو كبيراً ويصلى على الطفل إذا عرفت حياته واستهل صارخًا، أو عرفت حياته بالحركة أو العطاس.

والذين لا يصلى عليهم هم:

١ - السقط الذى لم تعرف حياته بأمارة دالة على وجود الحياة فيه.

٢ - الشهيد: وهو الذى قتل فى معركة حربية بيد الكفار فقد روى البخارى أن النبى ﷺ أمر بدفن شهداء «أحد» ولم يغسلهم ولم يصل عليهم: أما من جرح فى المعركة وعاش ثم مات فإنه يغسل ويصلى عليه».

الصلاة على من مات بإقامة الحد عليه

إذا ارتكب الإنسان الزنا أو قتل نفسًا بغير حق أو سرق فإن الله قد أوجب إقامة الحد عليه كل بحسب عمله فمن مات بسبب إقامة الحد عليه، فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين وذلك لفعل الرسول ﷺ فقد صلى على من أقيم عليه الحد.

الصلاة على المنتحر والغال وسائر العصاة

المنتحر: هو الذى يقتل نفسه: والغال هو الذى يسرق من المال العام وهؤلاء وسائر العصاة يصلى عليهم لأنهم أحوج إلى دعاء إخوانهم المؤمنين. أما من ثبت كفره بإنكاره لشيء معلوم من الدين بالضرورة. فلا يجوز الصلاة عليه، وكذا المشرك والكافر الأصلى، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾[التوبة: ٨٤].

الصلاة على الغائب

تجوز الصلاة على الميت فى بلد غير بلد من يصلى عليه، سواء كان البلد قريبًا أم بعيداً. فعلى المصلى أن ينوى الصلاة عليه بنية الغائب لما صح أن رسول الله ﷺ صلى على النجاشى لما بلغه خبر وفاته وقد مات فى أرض الحبشة ويجوز أن تصلى صلاة الغائب فى جماعة لأنها دعاء واستغفار للميت وهو أحوج لذلك.

أولى الناس بالصلاة على الميت

أحق الناس بالصلاة على الميت من أوصى به قبل موته، ثم الأمير (الحاكم) ثم الأب وإن علا، ثم الابن وإن سفل. ثم أقرب العصبة كالأخ والعم وابن العم. ثم الإمام الراتب.

الصلاة على القبر

إذا دفن الميت وصلى عليه الحاضرون وجاء بعض أقاربه أو معارفه فوجدوه قد قبر «جاز لهم الصلاة عليه وهو فى القبر، لما ثبت أن النبى ﷺ ذهب إلى البقيع «المدفن» فإذا هو بقبر جديد، فسأل عنه فقيل فلانة، فعرفها فقال ألا آذنتمونى بها؟ قالوا: يارسول الله، كنت قائلا صائمًا فكرهنا أن نؤذيك. فقال: لا تفعلوا «لا يموتن فيكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذنتمونى به، فإن صلاتى عليه رحمة، ثم أتى القبر فصفنا خلفه وكبر عليه أربعًا».

هذا: وقد كره جمهور الفقهاء الصلاة على الجنازة قبل أن تقبر.

أركان صلاة الجنازة

بعد الذى وضحناه لك نبين أركان صلاة الجنازة التى لا تتحقق إلا بها بحيث لو ترك ركن منها بطلت ولا يعتد بها وهى:

١ - النية: لقول الرسول ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» والنية محلها القلب والتلفظ بها غير مشروع.

٢ - القيام للقادر عليه فلا تصح الصلاة على الميت لمن صلى عليه راكبًا وقاعدًا لغير عذر.

٣ - التكبيرات الأربع لما روى أن النبى ﷺ صلى على النجاشى فكبر أربعًا.

٤ - قراءة الفاتحة سرًا لأن الرسول ﷺ سماها صلاة بقوله «صلوا على صاحبكم» وقال ﷺ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، وفى رواية بأم القرآن.

٥ - الصلاة على النبى ﷺ . الأفضل أن يأتى بالصلاة الإبراهيمية اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم، إلى قوله: فى العالمين إنك حميد مجيد، ومحلها بعد التكبيرة الثانية.

٦ - الدعاء للميت لقول الرسول ﷺ إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء.

٧ - الدعاء بعد التكبيرة الرابعة فيروى عن عبدالله بن أبى أوفى أنه ماتت له ابنة فكبر عليها أربعًا ثم قام بعد الرابعة قدر ما بين التكبيرتين يدعو ثم قال كان رسول الله ﷺ يصنع فى الجنازة هكذا.

٨ - السلام لأن صلاة الجنازة صلاة. والصلاة تحليلها التسليم وقال ابن مسعود: التسليم على الجنازة مثل التسليم فى الصلاة.

حكم الزيادة أو النقصان فى عدد التكبيرات

اتفق جمهور العلماء أن الإمام لو زاد عن أربع فعلى تكبيرات المأموم أن لا يتابعه، وينتظر حتى يسلم الإمام ويسلم معه والصلاة صحيحة(١) أما إن نقص عن أربع فإن الصلاة باطلة عند الجميع.

المسبوق فى صلاة الجماعة

من دخل إلى صلاة جنازة فوجد أن الإمام قد سبقه بتكبيرتين أو أكثر فعليه أ ينتظم مع الإمام فى الصلاة، ثم يأتى بأركان صلاة الجنازة مرتبة على صفتها الأصلية فإذا سلم الإمام أتم هو بقية التكبيرات.

---

(١) الحنابلة قالوا إذا زاد الإمام عن أربع تابعه المأموم فى سبع فإن زاد عن السبع نبهوه.

كيفية حمل الجنازة؟

إذا فرغ المسلمون من الصلاة على الميت فان حمله إلى المقبرة فرض كفاية، وأصل السنة أن يحمل الجنازة أربعة رجال. ويتعاقب الرجال فى حمل الميت ينال كل واحد نصيبًا من الأجر، ويكره حمل الميت على الدابة أو السيارة إلا إذا كانت المقبرة بعيدة أو الطرقات مزدحمة وسيضاعف المشيعون ازدحامها. والأفضل الإسراع بالجنازة لقربها، مع ستر نعش المرأة بغطاء يوضع فوق النعش لأنه أستر لها ويصنع من خشب أو جريد، أما الرجل فلا[1].

حكم تشييع الميت

من السنة تشييع الميت إلى قبره، ويستحب أن يكون المشيع ماشيًا ويكره الركوب إلا لعذر، ويمشى المشيعون أمام الجنازة[2] أما الراكبون فيتأخرن، ويسن أن يكون المشيعون سكوتًا.

ما يكره فى تشييع الجنازة

١ - رفع الصوت لأن المقام مقام عظة ودعوة وتفكر فى الموت وما صار إليه الميت فإذا لوحظ انصراف الناس عن التفكر والإتعاظ وانشغلوا بكلام دنيوى، فالأولى تذكيرهم بالله وآياته وشغلهم بالذكر والدعاء والصلاة على النبى ﷺ.

٢ - اتباع النساء للجنائز، لأنهن أرق عاطفة وأكثر بكاء، وقد

(١) الحنابلة قالوا: إذا خاف رفع الجنازة كبر تكبيرًا متتابعًا بدون دعاء ونحوه كما أجازوا أن يسلم بدون أن يأتى بما فاته من تكبيرات.

(٢) الأفضل عند أبى حنيفة أن يمشى المشيع خلف الجنازة، وجوزوا المشى أمامها.

تتسبب الواحدة من النساء برفع صوتها ونياحها فى إثارة الجزع فتشق الجيوب وتلطم الخدود ويأتى الناس بأعمال الجاهلية.

٣ - إتباع الميت بالنار وذبح الذبائح عند خروج الميت من البيت أو عند القبر لأن كل ذلك من فعل الجاهلية.

٤ - القعود لمن يشيع الجنازة قبل أن توضع على الأرض.

٥ - القيام للجنازة عندما تمر على الجالس وذلك لما روى عن على ابن أبى طالب قال: كان النبى ﷺ أمرنا بالقيام فى الجنازة ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس. وفى رواية مسلم: «قال رأينا النبى ﷺ قام فقمنا فقعد فقعدنا معه فى الجنازة».

دفن الميت

دفن الميت فرض كفاية، أما من مات فى سفينة بعيدة الشاطئ ويتعذر رسوها فى مكان يمكن دفنه فيه قبل تغير رائحته، فإنه يربط بمثل ويلقى فى الماء.

والقصد من الدفن: أن يوارى الرفات فى حفرة تحجب الرائحة وتمنع السباع والطيور عنه «وعلى أى وجه تحقق هذا المقصود فأدى به الغرض وتم به الواجب، إلا أنه ينبغى تعميق القبر بقدر طول الرجل المعتدل باسطا ذراعيه، وذلك فى حدود -مترين تقريبًا- وإن كانت الأرض صلبة قيس فيها اللحد وهو أن يحفر أسفل القبر من جهة القبلة حفرة تسع الميت، وإن كانت رخوة فيباح فيها الشق، وهو أن يحفر فى وسط أسفل القبر حفرة كالنهر ثم يبنى جانباه بالطوب اللبن ويسقف بعد وضع الميت فيه.

ويجب وضع الميت فى قبره مستقبلاً القبلة على جنبه الأيمن، وأن يقول واضعه «بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله ﷺ اللهم افتح أبواب السماء لروحه، وأكرم نزله، ووسع مدخله» ثم يقوم بحل أربطة الكفن، ويوسد رأس الميت بلبنة أو حجر أو تراب، ويفضى بخده الأيمن إلى الوسادة بعد أن ينحى الكفن عن خده، ثم يأخذ ثلاث حثيات من التراب فينثرها من جهة رأسه: ويقول فى الأولى منها خلقناكم، وفى الثانية وفيها نعيدكم، وفى الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى.

ما يكره فى القبر

يكره وضع وسادة، أو فرش القبر، أو وضع الميت فى صندوق، كما يكره تبييض القبر بالجبس أو الجير، كما يكره البناء على القبر، ويكره القعود الكثير والنوم عند القبر، ويحرم البول والغائط على القبر.

وقت الدفن

أجمع المسلمون على أن دفن الميت، وموارته بدنه بالليل أو بالنهار فرض كفاية، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]. ولا بأس من الدفن وقت طلوع الشمس وعند غروبها واستوائها.

استحباب الدعاء للميت بعد الفراغ من الدفن

يستحب الاستغفار للميت بعد الفراغ من دفنه مباشرة، وسؤال الله أن يثبته عند السؤال، لما روى أن النبى ﷺ قال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

واستحب بعض أهل العلم أن يلقن الميت بعد الدفن، فيقال عند قبره بعد تسويته: يافلان قل لا إله إلا الله، اذكر ما خرجت عليه من الدنيا، شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وقل رضيت بالله ربا وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، وبالقرآن إماما».

دفن أكثر من واحد فى قبر

كان من هدى سلف هذه الأمة، والذى جرى عليه العمل، أن يدفن كل واحد فى قبر فإذا كثر الموتى وضاقت الأرض المخصصة للدفن، جاز دفن أكثر من واحد فى قبر واحد، لما روى أن الأنصار جاءوا إلى النبى ﷺ يوم أحد فقالوا يارسول الله، أصابنا جرح وجهد، فكيف تأمرنا؟ فقال: احفروا وأوسعوا وأعمقوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة فى قبر، قالوا فأيهم نقدم؟ قال أكثرهم قرآنا» ولا بأس بدفن النساء مع الرجال عند الضرورة القصوى ويفضل أن تدفن المرأة مع أحد محارمها.

وضع الورد على القبور

اعتاد كثير من الناس أن يرسلوا بباقات الورود إلى الميت ويدفعون فيها المال الكثير، وبلا شك هذا إسراف وتبذير، لا يقره شرع ولا يرضاه عقل، وما يفعله الناس بدعة لأن فيه إضاعة وإتلافًا للمال فى غير موضعه والله لا يحب المسرفين، ولا بأس أن يضع الإنسان على قبر الميت جريدة من جريد النخيل لما روى أن النبى ﷺ مر على قبرين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة، ثم دعا بعسيب رطب

فشقه إثنين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى الآخر واحد، وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسًا». النبى ﷺ فعل ذلك رحمة منه بالأموات.

نقل الميت من جهة إلى جهة

قال جمهور العلماء بجواز نقل الميت قبل دفنه إذا كان لغرض صحيح، كأن يدفن مع أهله أو فى أرض شريفة بحيث لا ينفجر حال نقله ولا تنتهك حرمته، وأن يؤمن تغير رائحته بحيث لا يتأذى منه أحد، وأما بعد الدفن والجمهور على عدم الجواز علمًا بأنه يحرم نبش القبر الذى يدفن فيه المسلم لأن موضع دفنه صار وقفًا عليه ما بقى شيء من عظمه ولحمه، وقد أجاز بعض العلماء نبش القبر لغرض صحيح، وإخراج مال ترك فى القبر، وتغسيل من دفن بغير غسل، وتوجيه من دفن لغير القبلة، وكذلك إخراج الجثة لمعرفة أسباب الوفاة يترتب عليه مثله للميت والمثلة منهى عنها وخاصة فى جهة من دفن.

التعزية

الإنسان أخ الإنسان ومن حق الأخوة أن يفرح لفرح أخيه ويحزن لمصيبته فإذا نزلت بإنسان مصيبة فعلى إخوانه أن يقدموا له العزاء ليخففوا عليه حزنه ويهونوا عليه مصيبته، ففى الحديث: «ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة».
والتعزية مستحبة، ووقتها من حين الموت إلى ثلاثة أيام، وتكره بعد ذلك، وهى مرة واحدة تقدم لجميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار حتى لا يكون فى تكرار للتعزية تجديد للحزن عند أهل الميت، وإذا

كان المعزى غائبًا جاز عزاؤه عند حضوره ولوبعد الثلاث . أما المرأة فيعزيها من الرجال فضلا عن جميع النساء، ولا بأس بتعزية الذمى لقول الله تعالى : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة : ٨].

ألفاظ التعزية

والتعزية تؤدى بأى لفظ يخفف المصيبة، وليس لها صيغة خاصة، وكل واحد يعزى بما يناسب حاله، وأحسن صيغة ما نقل عن رسول الله ﷺ : إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى» . ولا بأس أن يضيف إليها : غفر الله تعالى لميتك، وتجاوز عنه، وتغمده برحمته، ورزقك الصبر على مصيبته، وآجرك فى موته، وإذا عزى ذميا قال له : أخلف الله عليك .

من السنة بعد أن يقدم العزاء لأهل الميت أن ينصرف كل واحد إلى مصالحه، وعلى الأقارب والجيران أن يصنعوا لأهل الميت طعاما ويبعثوا به لهم، ويلحوا عليهم فى الأكل لأن الحزن قد يمنعهم ولقوله ﷺ يوم أخبر بوفاة ابن عمه جعفر قال : «اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم» .

زيارة القبور

وهى مندوبة للاتعاظ وتذكر الآخرة، وتتأكد يوم الجمعة وبما قبلها ويوما بعدها وينبغى للزائر أن يشتغل بالدعاء والتضرع والإعتبار بالموتى قال تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾

[التكاثر: ١، ٢]. وأن يقول عند رؤيته المقابر، السلام عليكم دار قوم المؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع. ونسأل الله لنا ولكم العافية، ولا بأس بأن يقول: «اللهم يارب الأرواح الباقية والأجسام البالية والشعور المتمزقة والجلود المتناثرة والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أنزل عليها رحمتك وسلامًا منى..

ولا فرق فى الزيارة بين كون الزيارة قريبة وبعيدة، وبندب السفر لزيارة الموتى وخصوصًا مقابر الصالحين وزيارة قبر النبى ﷺ فهى من أعظم القربات.

وكما يندب زيارة القبور للرجال تندب أيضًا للنساء إن لم تؤد زيارتهن إلى فتنة أو يكون من وراء ذلك ندب وصراخ فإن حدث شىء من هذا أو كانت المرأة سافرة متبهرجة فقد حرمت زيارتها وفى هذا جاء الحديث الشريف «لعن الله زوارات القبور».

ويجب أن تكون الزيارة مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية فلا يطوف الزائر حول القبر ولا يقبل عتبة ولا يطلب من المزور أى شىء، وتجوز زيارة قبور الكفرة من الجبابرة والفراعنة الذين ظنوا أنهم خالدون باقون وأنهم قادرون على كل شىء فى هذه الحياة فادعوا لأنفسهم أنهم فوق البشر، وذلك للاتعاظ والاعتبار بما صاروا إليه وسبحان من يبقى وكل من عليها فان، قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨].

الأعمال التى تنفع الميت بعد موته

إذا مات الميت سكت لسانه وشلت حركته وأصبح عاجزًا عن فعل أي شيء والميت ينتفع بعد موته بما كان سببًا فيه من أعمال البر والخير فى حياته، ففى الحديث الشريف «إن مما يلحق المؤمن عمله وحسناته بعد موته علمًا علمه ونشره أو ولدًا صالحًا تركه أو مصحفًا ورثه أو مسجدًا بناه أو بيتًا بناه لابن السبيل أو نهرًا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته، والدعاء والاستغفار لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[الحشر: ١٠].

والصدقة على الميت يصل ثوابها إليه لما روى أن رجلا قال للنبى ﷺ إن أبى مات وترك مالا ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: نعم».

وقراءة القرآن: وذلك أفضل ما يهدى للميت لقول الرسول ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

والحج عن الميت يصل إليه ثوابه لما روى أن إمرأه جاءت رسول الله ﷺ فقالت إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: حجى عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا، فالله أحق بالقضاء.

الركن والفرض والواجب فى المذاهب

الركن : هو لغة الجانب القوى .

وأما شرعا فهو ما يتوقف عليه صحة الشىء ويكون جزءًا ذاتيًا له .

الفرض : هو الثابت بالدليل القطعى وهو والركن سواء .

الواجب : هو لغة اللازم أو الثابت .

وشرعًا : هو المطلوب جازما بدليل قطعى أو ظنى .

والفرض والواجب والركن عند المالكية والشافعية بمعنى واحد إلا فى الحج فإنهم يفرقون بين الفرض والواجب فقالوا الواجب ما يجبر بالدم والفرض ما يبطل الحج بتركه .

أما عند الأحناف فالواجب هو ما ثبت بدليل ظنى الثبوت أو الدلالة وذلك (كقراءة الفاتحة فى الصلاة)، وحكمه عندهم : أن منكره لا يكفر ولا تفسد عبادته بتركه عمدًا بل يكون آثمًا وعليه إعادتها للخروج من الإثم ويجبر فى الصلاة بسجود السهو إن ترك سهوا .

أما عند الحنابلة : فهو ما تبطل به الصلاة إذا ترك عمدا لا جهلا ولا سهوا ويجبر بسجود السهو .

السنة والمندوب والمستحب

السنة : هى فى اللغة الطريقة .

وشرعًا : الطريق المسلوكة فى الدين بقول أو فعل من غير لزوم ولا إنكار على تاركها وهى قسمان :

أ - مؤكدة : وهى ما واظب عليها النبى ﷺ بلا إنكار على تاركها .

ب - غير مؤكدة : وهى ما تركها النبى ﷺ أحيانًا .

المندوب والمستحب : قالت الشافعية والمالكية : المندوب والمستحب والسنة بمعنى واحد .

وقال أحمد والأحناف : المندوب والمستحب : ما فعله النبى ﷺ ولم يواظب عليه .

المكروه وأنواعه

المكروه لغة : ضد المحبوب .

وشرعًا : ما طلب تركه طلبًا غير جازم وهو قسمان :

أ - مكروه تحريمًا : وهو ما ثبت النهى عنه بدليل ظنى وهو إلى الحرام أقرب .

ب - مكروه تنزيها : وهو ما طلب تركه بلا نهى وهو إلى الحلال أقرب .

وبعد...

ففى شهر رجب ذكريات طيبة، ومناسبات كريمة، بحلو الحديث فيها حول حدث الإسراء والمعراج لما فيهما من عظات بالغات، وجدير بنا أن نقف وقفة أمام عطاء الله المتجدد لنا، وهديته لحبيبه ومصطفاه فى تلك الليلة ففى الليلة التى حدث فيها الإسراء والمعراج، خاطب الله نبيه، ودار الحديث حول فرضية الصلاة، وأنه ﷺ ومن ورائه المؤمنون مكلفون بالحفاظ عليها. لأن الصلاة صلة بين الرب القوى والعبد الضعيف، وكما أنها مناجاة من المخلوق مع الخالق، وما أحلى الحديث وأعذبه عندما يتم على بساط الأنس والقرب مع طهارة البدن والمكان، والنفس والثوب، واللسان يردد آيات بالغات فيخشع لها القلب وتهدأ النفس ويسكن الفؤاد ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: ٢٨]. ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]. أقول: كما أنها مناجاة لله رب العالمين فهى كذلك، مطهرة الانزلاق فى طريق الغواية والضلال ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والصلاة وهى بهذه المنزلة فيهاتدرب على العمل الاجتماعى، وتشد الإنسان إلى الانتماء والترابط مع بنى جنسه وإخوانه: حيث يلتقى الجميع فى اليوم خمس مرات، يقفون فى صفوف متراصة، فيتعلمون النظام ويقفون خلف إمام يؤمهم. لا يسبقونه بالفعل أو القول فيتدربون على القيادة والريادة، وما أحسن هذا النظام فى دنيا الناس. فالمجتمع لابد أن تكون له قيادة، يلتزم الكل بتوجيهاته ما

دامت تتفق مع منهج الله ورسوله، وتحقق الصالح العام للمجتمع، ولهذا قال الرسول ﷺ : «إذا كنتم ثلاثا فأمروا أحدكم» . . وفى حديث آخر«من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية» . ولقد هم رسول الله ﷺ أن يحرق على قوم بيوتهم لأنهم يتخلفون عن الجماعات فى المساجد .

ولقد حث الرسول ﷺ المسلمين على هذا اللقاء فى صلاة جامعة ليجتمعوا مع بعضهم فى أخوة كريمة، ومحبة غامرة، ووحدة شاملة، وشعور بالانتماء، والغرض من ذلك أن يكون هناك تشاور بين جماعة المسلمين فى حل مشكلاتهم البيئية، والعمل مع بعضهم بروح الجماعة للارتقاء بالمنطقة التى يحيون على أرضها، يساهمون مع بعضهم فى بناء المدارس ورصف الطرق والتعاون فى حل كافة المشاكل التى تعوق مسار الحياة إلى الرقى والتقدم . ولذلك يقول ابن مسعود رضى الله عنه : من سره أن يلقى الله غداً مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيه ﷺ سنة الهدى، وإنهن من سنن الهدى وإنكم لو صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى المسجد من هذه المساجد إلا كتب الله بكل خطوة حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها «أى صلاة الجماعة، إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يتهادى بين الرجلين يسندانه لمرضه حتى يقام فى الصف» .

أرأيت حرص المسلمين فى الحفاظ على الصلاة جماعة خلف إمام واحد؟ يكبر فيكبرون، ويقرأ فيصمتون ويركع وهم من خلفه كذلك، إن الإسلام عندما رفع هذا الشعار (التدريب على القيادة) قصد من وراء ذلك تنظيم المجتمع، حتى لا تتضارب الآراء، وتختلف الأهواء ويتعصب كل ذى رأى لرأيه، وفى هذا الإخلاف تمزق لوحدة الصف، وانهيار لمجد الأمة، وكم من أمة ضاع مجدها، ومحى أثرها بسبب هذا الاختلاف والتفرق، والله سبحانه حذرنا من هذا اللون فقال: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وفى الحديث الشريف: «اسمعوا وأطيعوا وإن ولى عليكم عبد حبشى كان رأسه رأس زبيبة».

ومن أقوال سلفنا الصالح: «القاعدة عريضة تتسع لملايين الملايين من البشر والقمة ضيقة لا تتسع إلا لواحد، فمن وصل إليها فساعدوه وعاونوه ولا تهدموه فإنه إذا وقع زلزلت الأرض تحت أقدامهم زلزالها» وهذا ما تشير إليه الآية ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

إن الصلاة نور فى القلب، وضياء على الرجه، وطهارة فى البدن، وشعور بالمسئولية وإحساس بحقوق الآخرين عليك.

لذلك عندما فرض الله الصلاة على نبيه فى ليلة الإسراء، أخبر سبحانه أنه كما فرضت علينا كانت كذلك مفروضة على الأمم السابقة، لتلم جمعهم، وتوحد صفوفهم، وتدفع بهم إلى فعل الخير، ولذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾[القصص: ٤١].

وتجد إبراهيم زعيم الأسرة المسلمة، وحامل لواء التوحيد والذى تصدى للطغيان بكل قوة وعزيمة يضرع إلى ربه ويسأله فى تبتل وخشوع ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[إبراهيم: ٤٠]. ولقمان: وهو الحكيم الملهم الذى صاغ الحكمة كأنها نسيج حريرى نراه يقول لولده وهو يبين له طريق السعادة والنجاح والفلاح، ويرسم له المنهج السليم الذى يصقل روحه، ويسمو بنفسه، ويرفعه إلى مصاف العظماء فيبين له أن ما يقوله له هو السبيل الأقوم لمن أراد الصعود والنجاح فيقول: ﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ﴾ [لقمان: ١٧]. ونجد أن الصلاة جاء ذكرها على لسان جميع الأنبياء والمرسلين لأنهم جميعًا إخوة فى هدف واحد هو قيادة الإنسانية إلى ما يسعدها ويبوئها مكان الريادة فى دنيا الناس.

والأمة وهى تسعى للرقى تستعين فى حياتها بالصبر، وما أجمله فى دنيا الناس، فإن الإنسان الصابر المكافح المجاهد هو الذى يستحق الحياة، لذلك قرن الله الصبر بالصلاة، لأن الإنسان لا يتعود على الصبر إلا إذا تعود على الصلاة وتدرب على إقامتها والمحافظة عليها. لأن المسلم فى الصلاة يفضى إلى ربه بذات نفسه، ويشكو إليه ضعفه، ويغسل عن قلبه ما ران عليه من صدأ، لأن القلوب تصدأ كم يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله تعالى، ومن هنا يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. ويقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ . ويقول «الكسيس كاربل» وهو طبيب مشهور: «لعل الصلاة هى أعظم طاقة مولدة للنشاط إلى يومنا هذا، وقد رأيت بوصفى طبيبًا كثيرًا من

الأمراض فشلت العقاقير فى علاجها، فلما رفع الطب يديه عجزاً وتسليمًا، تدخلت الصلاة فأبرتهم من عللهم، لأن الصلاة كمعدن «الراديوم» مصدر للإشعاع، ومولد ذاتى للنشاط، وبالصلاة يسعى الناس إلى استزاده نشاطهم المحدود حين يخاطبون القوة التى لا يفنى نشاطهم».

إن الإسلام الذى حث أتباعه ومعتنقيه على الصلاة لأنها إقبال على الله ومعراج إليه بقول الرسول ﷺ : «إن لله ملكا ينادي عند كل صلاة يا بنى آدم قوموا إلى نيرانكم التى أوقدتموها فأطفئوها». ذلك لأن الإنسان وهو يسعى فى حياته، يتاجر أو يزرع، أو يجلس على مكتب أو يعمل فى مصنع، كل أولئك يسعون لزيادة الربح لجيوبهم الخاصة، أو علو فى الدرجات، أو لاستزادة فى رقعة أرضية أو تملك لعمارة أو سيارة، كل ذلك يغرس الحقد فى القلوب، وتؤجج نار العداوة فى الصدور، ويقطع أواصر الصداقة، ويوسع الجفوة بين الناس إذا كان ذلك نابعا من جشع وأنانية، فإن ذلك دليل على أن القلب خال من الإيمان، وأن صاحبه لا يصلى ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[المعارج : ١٩-٢٣].

إن دنيا الناس لا يستقيم أمرها إلا إذا تلاقت أهواء الناس مع منهج الله، واجتمعوا مع بعضهم كما أمرهم الله، وكانت الصلاة هى الجامعة لهم فإن الرسول ﷺ كان إذا حز به أمر أو ألمت به نائبة نادى على بلال وقال له: «أرحنا بالصلاة يابلال». لأن المسلم يحمل كل متاعبه ويضعها بين يدى ربه لأنه مالك الملك وخالق القوى والقدر.

وإذا كان الرسول ﷺ قبل الإسراء به شق له صدره، وغسله وحشاه بالعلم والحكمة، فإن علينا نحن المسلمين أن نتأسى برسول الله ﷺ وأن نكثر من الاستغفار لأنه بمنزلة شق الصدر وأن نتوب إلى الله فإنه بمثابة غسل الصدر، وأن نعقد النية على عدم الرجوع إلى الذنب فإن ذلك بمثابة حشو الصدر.

إذا كنا كذلك فإن الصلاة يشعر فيها الإنسان بلذة القرب ونعيم السعادة، وحسن المناجاة لله الواحد الديان، وكل ذلك فيه إسعاد لنا، وغفران لذنوبنا، وتجميع للإنسانية على أخوة بارة، وتعاون فياض بالحب والمروءة، وصدق الله العظيم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]

إن الصلاة التى بدأها المسلم من أول لحظة عند قيامه من نومه كذلك تشيعه إلى مرقده بعد أن سعى فى الأرض وقام بتحصيل كسب قوته طول اليوم حيث تخللته الصلاة كذلك ليحيا فى عمله بالصلاة، فى الكون با سم الله ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

إن الصلاة التى يبدأها المسلم من أول النهار فيها تمارين رياضيةتقوى بدنه، وتشد عصبه، وتجعله مرن الحركة، بل هو فى ركوعه وسجوده يتدفق الدم إلى أطرافه خاصة الوجه فيزداد نضارة وبهاء وجمالا فإنهم بالصلاة التى فيها صلة وأنس بالله، وفيها صفاء قلب وتقوية بدن ومع ذلك فهى تغسل الإنسان من خطاياه، وتجعل

ذنوبه تتساقط كما يتساقط ورق الشجر ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [هود: ١١٤]. والرسول ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا جار بباب أحدكم يغتسل فيه الإنسان خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا بلى. قال فذلكم الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ويرفع بهن الدرجات».

إن المسلمين اليوم لو عادوا إلى الصلاة وحافظوا عليها فإنها ستوصل فيهم روح التعاون، فيتبادل المسلم المنفعة مع أخيه المسلم بروح الحب والإخلاص: ومن هنا جاء الحديث عن أهل سقر بأن الملائكة عندما تسألهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٧]. فالذى يترك الصلاة ويضيعها تراه فاقد المروءة، يتكالب على الدنيا، ويعض عليها بالنواجذ، ويخيل إليه أنه مخلد فى دنياه، فإذا جاءه ملك الموت صاح وقال: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ [المؤمنين: ٩٩، ١٠٠].

إن المسلم مطالب أن يأمر أهله بالصلاة وأن يعلمها لأولاده إذا بلغوا سبع سنين ويضربهم عليها إذ بلغوا عشر سنين إذا لم يقوموا بأدائها لأنها عمود الإسلام والركن العملى المظهرى من شعائر الدين. فلنحافظ عليها دائمًا وأبدا لأن الله لم يسقطها حتى عن المحارب فى الميدان، أو وهو مريض لأنها الصلة المتجددة بين العبد وربه ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾[البقرة: ٢٣٨].

الفهـرس

صفحة